مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: ضياع المخطوطات والأوعية المعرفية عبر التاريخ الإسلامي: الأسباب والدوافع
اسم الكاتب: صالح محمد زكي محمود اللهيبي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/9160
تاريخ الاسترداد: 2026/04/11 05:26 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية

عدد B

المجلد 18، العدد 2
جمادى الأول 1443هـ / ديسمبر 2021م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

يونيو 2021م **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية** المجلد 18 العدد 1 (A)
https//: doi.org/10.36394/jhss/18/2B/11

ضياع المخطوطات والأوعية المعرفية عبر التاريخ الإسلامي: الأسباب والدوافع

صالح محمد زكي محمود اللهيبي[1]

تاريخ الاستلام: 21-09-2020 **تاريخ القبول: 07-03-2021**

ملخص البحث:

واجه تراثنا المخطوط عبر التاريخ الإسلامي مصاعب جمة أدت إلى فقدان كم هائل منه، بعضه أسعفتنا المصادر بذكره والإشارة إلى أهميته وكثير منه ضاع بالكامل ولم يعد له وجودٌ، وقد كان لهذا الضياع أسباب ودوافع متعمدة، منها: إقدام البشر على هذا الهدر للنصوص الخطية والأوعية المعرفية، وبعضها كان لأسباب طبيعية وعوامل الزمن ونحو ذلك، وبالنتيجة خسارة المكتبة التراثية لمخطوطات لا تعوض؛ لا سيما وأن الكثير من حالات الضياع والتلف يشمل مكتبات وخزانات كتب بالكامل.

تتبع البحث وتقصى أسباب ودوافع الضياع والهدر، وتم من خلال هذا كله تحليل النصوص للوصول إلى جملة من الحقائق التاريخية التي أدت لكل ما جرى في عموم العالم الإسلامي، وأخذ نماذج من هذه الحوادث وتسليط الضوء عليها، ثم بعد ذلك تم عرض النتائج التي توصل إليها البحث، ومنها أن كمّ النصوص الخطية المفقودة كبير، وأن عمليات الإتلاف تنوعت وتعددت، والكثير مما ضاع كان من النوادر التي لا تُعوَّض.

الكلمات الدالة: المخطوطات، النصوص، الضياع، الإتلاف، التاريخ.

(1) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)
smahmood@sharjah.ac.ae

المقدمة:

عُـرف عبـر تاريخنـا وجـود منعطفـات ومحـن متعـددة الأسـباب ومختلفـة الدوافـع أدت لأضـرار بالغـة وبمختلـف جوانـب تراثنـا الحضـاري الـذي طالتـه يـد العبـث عمـداً أو بغيـر قصـد؛ لـذا فقـدت المكتبـة الحضاريـة التاريخيـة مصـادر وأوعيـة معرفيـة غايـة فـي الأهميـة والنفاسـة العلميـة، عرفنـا أسـماء الكثيـر منهـا ولـم نقـع لهـا علـى أثـر ولـم نعـرف لهـا طريقـاً، هـذا فضـلاً عمـن لـم نعرفـه أساسـاً ولأسـباب عـدة، لكـن كتـب التراجـم والأعـلام والموسـوعات والكشـافات والفهـارس لا تنفـك تخبرنـا أن هنـاك مصـادر تاريخيـة مخطوطـة لهـذا العالـم أو ذاك أو هـذا المـؤرخ العلـم وغيـره قـد غابـت أو غُيبـت لسـبب أو لآخـر، فـلا بـد مـن التشـمير عـن سـاعد الجـد وتبييـن سـبب تلفهـا وضياعهـا؛ لأن هـذا سيسـاعد فـي معرفـة مصيرهـا وإمكانيـة البحـث عنهـا وإعادتهـا للمكتبـة مـرة أخـرى ضمـن منهجيـات محـددة لإعـادة بنـاء المصـادر المفقـودة إن كان ذلـك ممكنـاً، وقـد يتعـذر ذلـك.

ومـن هنـا نـرى بـأن المصـادر التاريخيـة المخطوطـة فُقـد منهـا الكثيـر لأسـبابٍ شـتى، أدت لوجـود ثغـرات فـي بعـض المعلومـات كان مـن الممكـن لهـذه المخطوطـات شـغلها ومعالجتهـا، وإيجـاد إجابـات شـافية لهـا، لكـن ضياعهـا أوصلنـا لحالـة مـن نقـص المعلومـات، ومـن هنـا كان لزامـاً معرفـة مـا الـذي أدى إلـى ضيـاع وتلـف الكثيـر مـن مصادرنـا المعرفيـة عبـر التاريـخ الإسـلامي.

مشكلة البحث:

تتجلـى مشـكلة البحـث فـي أن الكثيـر مـن المخطوطـات والمصـادر ضاعـت وفُقِدَتْ لأسـباب مختلفـة؛ فمـا السـبب لهـذا الضيـاع والفقـد؟ وهـل يمكـن معالجتـه بحيـث نعيـد بعـض هـذه المخطوطـات للحيـاة حـال الوقـوف علـى بعـض عناويـن المخطوطـات والمكتبـات ومـا آلـت إليـه؟

تساؤلات البحث:

تنطلـق تسـاؤلات البحـث مـن سـؤال رئيـس هـو: مـا أسـباب ضيـاع الكثيـر مـن الكتـب المخطوطـة عبـر الزمـن؟ ويتفـرع عـن هـذا السـؤال عـدة أسـئلة، ومنهـا: لمـاذا تعمّـد بعـض العلمـاء إتـلاف مخطوطاتهـم؟ ومـا الدوافـع لإحـراق المخطوطـات والتخلـص منهـا؟ هـل وصلتنـا عناويـن كافـة المخطوطـات الضائعـة والمتلفـة؟ وهـل كان للحـكام والخلفـاء دور فـي ضيـاع بعـض المصـادر؟ وهـل كان للعامـل الدينـي أثـر فـي ضيـاع المخطوطـات والكتـب؟

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث إلى أنه يسلط الضوء على أسباب ودوافع ضياع الكثير من الكتب، وكيف أسهم بعض العلماء في ضياعها وتلفها رغم تأليفهم لها.

أهداف البحث:

يسعى البحث لتحقيق مجموعة أهداف، ومن أبرزها: تحديد أسباب ومسببات إتلاف المخطوطات والكتب، ومعرفة أكبر قدر من هذه العناوين المفقودة، وتحديد أبرز العلماء الذين أتلفوا هذه المؤلفات.

منهج البحث:

يرتكز هذا البحث على المنهج التاريخي لتتبع مجريات الأحداث التي أدت لضياع المخطوطات، وتحديد أسباب الضياع والمسؤولين عن ذلك عبر التاريخ، مع الكشف عن صدقية الروايات التاريخية وأثرها في البحث، متضمناً المنهج التحليلي لمعرفة الأسباب والدوافع وربط الروايات وتحليلها وصولاً للنتائج المرجوة.

حدود البحث:

يمتد الحد المكاني إلى سائر البقاع التي سادت فيها الحضارة الإسلامية منذ الفتوحات وما تلاها من انتشار الإسلام، أما الحدود الزمانية فمن القرن الأول الهجري وحتى الثاني عشر الهجري.

تقسيم البحث:

وفقاً لطبيعة البحث ومعطياته سنقسمه كما يلي:

المبحث الأول: أسباب ودوافع الإتلاف المتعمد للمخطوطات والمصادر المعرفية.

أولاً- الحرق

ثانياً- السلب والنهب

ثالثاً- الخلافات الدينية

رابعا- الدفن والقبر

خامساً- التفريط

سادساً- الإغراق والغسل

المبحث الثاني: تلف المخطوطات والكتب بسبب عوامل طبيعية:

أولاً- الأرضة والآفات والحشرات

ثانياً- الرطوبة

ثالثاً- الغرق

رابعاً- التمزق والتلف والضياع

المبحث الأول: أسباب ودوافع الإتلاف المتعمد للمخطوطات والمصادر المعرفية

أولاً- الحرق:

إن تلف الكم الكبير من المخطوطات والكتب حالة واضحة عبر التاريخ الإسلامي، وللأسف البالغ، إذ كانت المخطوطات كغيرها من الأوعية المعرفية تتعرض للحرق سواء على أيدي أصحابها من العلماء، أو الحرق المتعمد للكتب أو الحرق والضياع بسبب الخلافات، أو على يد الغزاة الذين أحرقوا المكتبات ودمروا العديد من المدن الإسلامية.كل ذلك كان له بالغ الأثر في حرق الكثير من المخطوطات، ومن ضمنها المعنية بالتاريخ، كما كان للخلافات الدينية والسياسية أثر بالغ في حرق الكثير من المخطوطات.

وقد عرف تاريخنا نماذج عدة لمن أقدموا على حرقوا كتبهم، فمثلاً عروة بن الزبير(1) الذي اضطر لحرق كتبه؛ حتى لا يشغله شيء عن القرآن، غير أنه ندم عليها بعد ذلك، إذ قال: « لوددت أني فديتها بأهلي ومالي». (المزي، 2018، ج 7، ص116، ص183، والجبوري، 1998، ص 299).

كما تشير بعض المصادر التاريخية لإحراق أبي عمرو بن العلاء(2) (ت 154هـ/770م) لخزانة كتبه؛ ظناً منه أن فيها بعض الأخبار والروايات التاريخية والأبيات الشعرية التي

(1) عُرْوَةُ بن الزُّبير أخو عبد اللَّه بن الزبير، أُمُّهُمَا أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي اللَّه عنهما، وكان من أفاضل أهل المدينة، مختلف في سنة وفاته، قيل: مات سنة تسع وتسعين وقيل غير ذلك. (الأصبهاني، (-)، ص883).

(2) أبو عمرو بن العلاء الشيباني، إمام أهل البصرة فى القراءة والنّحو، قدوة في العلم باللّغة.أخذ عن جماعة من التابعين.وهو في النّحو في الطبقة الرابعة بعد علي بن أبى طالب كرم الله وجهه، توفي سنة 159هـ/776م. (القفطي، 1982، ص131).

تنافي الأعراف والتقاليد ولا تتناسب مع الدين، فتؤكد إحدى الروايات ذلك فتؤكد بأنه أعلم الناس بالقراءات العربية وبأيام العرب والشعر، وكانت كتبه ملء بيته إلى السقف، غير أنه تنسك فأحرقها. (اليافعي، 1997، ج1، ص253، وحاجي خليفة، 1941، ج1، ص52). ومن هنا نستشف أن الدافع الديني تسبب في حرقه لكتبه التي حوَت معلومات مهمة؛ ومن ثَمَّ فقدنا بعضاً من المصادر المعرفية.

وأوصى ابن الجعابي (1) (ت 355هـ/ 965م) أن تحرق كتبه، والمعروفة بأنها تضم نفائس الكتب، وتشير بعض المصادر إلى أن مكتبته كانت تضم على سبيل المثال مائة وخمسين جزءاً لابن البواب، وقد احترقت جميعها. (الذهبي، 2010، ج10، ص383). ويمكن لنا من هذا أن نقدر حجم الخسارة المعرفية.

ونجد أن هذه الحالة قد تكررت مع أبي حيان التوحيدي(2) (ت414هـ/1023م) حيث أقدم على حرق كتبه بيده بعد أن أصابته ظروفه الحياتية بالقنوط والحسرة؛ إذ رأى بأن يحرقها لأن الناس لا تعرف فضله وقيمة كتبه، وقد عرف عن أبي حيان براعته في الكتابة والتأليف، ومن هذا نرى الخسارة العلمية في ضياع مثل هذه المصادر. (السيوطي، 1966، ج2، ص190).

كما تطالعنا بعض المصادر التاريخية باحتراق كتب طبية نادرة كانت في خزانة الأمير نوح السامانى (3)، وقيل إن الحرق متعمد، وهذه المكتبة اطلع ابن سينا (4) (ت428هـ/1036م) على بعض ما كان فيها من كتب نادرة بعد أن عالج الأمير واستأذنه في دخول خزانة كتبه فأذن له. (الذهبي، 1985، ج17، ص532).

(1) أبو بكر محمد بن عمر بنِ محمد بنِ سَلْمٍ الجِعَابِيُّ، الحافظ، البارع، العَلاَّمَةُ الذي أجاد وأتقن عدداً من العلوم، الذي اشتهر بأنه قاضي المَوْصِلِ، مات في رجب، 355هـ/966م. (الذهبي، 1985، ص88).

(2) علي بن محمد بن العباس أبو حَيَّان التوحيدي، الْمُتَكَلِّم الصوفي صَاحب المصنفات الشهيرة، وهو شيرازي الأَصل وقيل نيسابوري وقيل واسطي، كان إماما وعلمًا في النَّحْو واللغة والتصوف، فَقِيها مؤرخاً صنف البصائر والإشارات وَغَيرهمَا، توفي سنة 414هـ/1023م. (السبكي، 1992، ص286).

(3) نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل السَّامانيُّ الأمير، من بيت ملوك بُخَارَى وبقي فِي الإمرة اثنتي عشرة سنة وثلاثة أشهر.وهو الملك الحميد، عثرت بِهِ فرسه فقتلته، وكان مشكور السّيرة، توفي سنة 343هـ/954م. (ابن الفوطي، 1995، ج6، ص528، والذهبي، 2003، ج7، ص794).

(4) أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البلخي البخاري، صاحب التصانيف والمؤلفات والفيلسوف والطبيب الشهير له العديد من المؤلفات في الطب والفلسفة والمنطق وغيراها. (الذهبي، 1985، ج17، ص531).

كما نجد عمليات حرق لبعض المكتبات نظراً لخلافات بين الأشخاص لأسباب مختلفة، حيث قام أمير إشبيلية المعتمد بن عباد(1) بحرق مكتبة ابن حزم الأندلسي(2) (ت 456هـ/1063م) بعد أن حرضه بعض الفقهاء ضد ابن حزم لاختلافه الفقهي معهم عام 450هـ/1057م، ويذكر أن مؤلفات ابن حزم بلغت نحو أربعمائة مجلداً لكن للأسف لم يبقَ سوى بضعة كتب منها. (المقري، 1968، ج2، ص141). وهذا نموذج عن أثر الخلافات الفقهية في ضياع المخطوطات والكتب.

كما أحرقت العديد من الكتب التي كانت في حلب ضمن خزانة سيف الدولة الحمداني أمير حلب(3) بسبب خلافات فكرية بين من أدار الخزانة وهو أبو الحسن ثابت بن أسلم بن عبد الوهاب النحوي(4) (ت 460هـ/1067م) وخصومه الذين قتلوه بعد أن أحرقوا كتبه والخزانة التي يديرها. (ابن العديم، 1996، ص71).

وعند دخول التتار(5) إلى حواضر العالم الإسلامي مثل: دمشق وبغداد وبلاد المشرق الإسلامي أعملوا السيوف في الرقاب والنيران والخراب في الكتب؛ حيث أقدموا على إحراق دار كتب ساوة(6)، إذ تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن دار كتب ساوة لم يكن لها نظير. (ياقوت، 1995، ج3، ص197، وابن واصل، 1957، ج4، ص134، والحميري، 1984، ص297).

(1) المعتمد بن عباد: محمد بن عباد بن محمد، الملك العالم العادل الأديب البليغ المعتمد على الله ملك قرطبة واشبيلية وما والاهما من جزيرة الأندلس، من شعراء الذخيرة والقلائد، توفي سنة 488هـ/1095م. (الذهبي، 2006، ج14، ص126).

(2) ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي، إمام أهل الأندلس وصاحب المذهب الظاهري، له مؤلفات عديدة في الفقه والتاريخ وغيرها، وقد أحدث تأثيراً بالغاً في بلاد الأندلس. (الذهبي، 1985، ج18، ص184).

(3) هو علي بن عبد الله بن أبي الهيجاء بن حمدان بن حمدون، سيف الدولة الحمداني، والمعروف بسيف الدولة، أصله من الجزيرة.قدم دمشق سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة، وملك حلب، توفي سنة 356هـ/967م (ابن منظور، 1984، ج18، ص107).

(4) هو ثابت بن أسلم بن عبد الوهاب، أبو الحسن الحلبي، وكان من كبار النُّحاة.صنَّف كتابًا في تعليل قراءة عاصم، وأنَّها قراءة قُريش.وكان من كبار تلامذة الشيخ أبي الصّلاح.تصدَّر للإفادة بعده، وتولّى خزانة الكتب بحلب، وأحرقت خزانة كتبه بسبب الاختلاف الفكري والعقدي معه، توفي سنة 460هـ/1068م. (الذهبي، 2003، ج10، ص127، السيوطي، (-)، ج1، ص480).

(5) التَّتَرُ، هم قوم من أقاصي بلادِ المَشْرِقِ، فِي جبالِ طغماجَ على حدود الصين، يجاورون التُّرْكَ في ديارهم، وبينهم وبين بلاد الإسلام التي هي ما وراء النهر ما يزيد على مَسِيرةِ ستة أشهر. (الزبيدي، (-)، ج10، ص278).

(6) ساوة: قرية في الطريق ما بين همذان والري بينهما اثنان وعشرون فرسخاً؛ وكانت عامرة بمكتبتها حتى عام 618هـ/1221م. (الحميري، 1980، ص297).

ثانياً- السلب والنهب:

تطالعنا بعض كتب التاريخ بأن المخطوطات والأوعية المعرفية وخزائنها تعرضت للسلب والنهب سواء ما كان ممنهجاً أم عرضياً، حيث تم السطو على أعداد هائلة منها، ضاع الكثير منه حتى يومنا هذا.ومن خلال تتبع عمليات السلب والنهب نجد مثلاً ضياع كتب كثيرة في حلب بسبب الخلافات الدينية التي فتحت الباب لأيامٍ من السلب والنهب أدت لضياع عدد هائل من الكتب. (ابن أبي أصيبعة، (-)، ص 355، والمقريزي، 1997، ج2 ص 291، والجبوري، 1998، ص321).

وحدثت مأساة أخرى سنة 461هـ/1069م في مصر عندما سطا الجنود الأتراك المخالفون لسياسة الخليفة المستنصر بن الظاهر(1) (427 - 487هـ/1035 - 1094م) على قصره بسبب عدم دفع رواتبهم وأجبروه على بيع النفائس والتي من بينها كتب قيمة معروفة بجودة خطها وتجليدها وتذهيبها، وقد بلغ عددها نحو ألفين وأربعمائة، كما قاموا بإرسال مجموعة كبيرة من الكتب إلى حاكم الإسكندرية وفي الطريق سطا عليها قطاع الطرق فنهبوها وأحرقوها، وصنعوا أحذية من جلودها. (ابن ظافر، 1999، ج1، ص216 وما بعدها، والمقريزي، 1996، ص2، ج299، والجبوري، 1998، ص321) ويمكن أن نستشف حجم الكارثة والمآل المحزن لهذه المخطوطات التي ذهبت وأهدرت لأسباب مؤلمة.

وقد وقع في سنة (475هـ/1082م) النهب في دار ابن الفراء الحنبلي(2) وأخذ كتابه (الصفات) من قبل بعض المخالفين له عقائدياً وفكرياً، ولم يبقَ منه إلا قطعة. (ابن الجوزي، 1992، ج16، ص225).

لقد فقدت أكبر كمية من المخطوطات على يد المغول عند احتلالهم عاصمة الخلافة العباسية بغداد عام 656هـ/1258م (ابن كثير، 1986، ج13، ص201).

كما يمكن ملاحظة جسامة ما حل بالكتب من خلال استخدام المغول لها لبناء جدران معالف الحيوانات. (ابن الساعي، 1934، ص127).

(1) هو أبو عبد الله معدّ بن أبي الحسن عليّ الظاهر لإعزاز دين الله، المستنصر بالله ابن الظاهر الخليفة الفاطمي، حكم ستين عاماً، وهو الخليفة الفاطمي الثامن والإمام الثامن عشر 427 - 487هـ/1035 - 1094م. (الدواداري، 1961، ج6، ص434).

(2) هو محمد بن محمد بن أبي يعلى الفراء الحنبلي، شيخ الحنابلة، والمفتي والقاضي ببغداد، له العديد من المؤلفات الفقهية وغيرها، توفي عام 458هـ / 1066م. (الذهبي، 1983، ج20، ص353).

أما مكتبة جامع الزيتونة الشهير بتونس فقد كانت عامرة بكتبها الفريدة حتى دخلها الإسبان عام 981هـ/1573م بعد أن استنجد حاكمها أبو عبد الله محمد الحفصي(1) بالإسبان ضد خصمه علي باشا التركي(2)، فدخل الإسبان إلى جامع الزيتونة والذي كان يضم نحو ثلاثين ألف مجلد من نفائس الكتب، ولم تنجُ سوى بضعة كتب، وقد كان للإسبان مآرب عدة من دخولهم ومنها بسط نفوهم في شمال إفريقيا، وقطع كل طرق الدعم والمساندة من خصومهم العثمانيين، ولضمان بقاء الحاكم الموالي لهم. (ابن أبي دينار، 1967، وحاجي خليفة، (-)، ص167، ص175، والبستاني، 1954، ج6، ص2778، والجبوري، 1998، ص324).

وقد نهبت خزائن الكتب التراثية التي كانت في القاهرة ونقل أغلبها إلى دار الوزير أبي الفرج محمد بن جعفر المغربي(3)، ثم نهبت مرة أخرى بعد هزيمة ناصر الدولة حمدان(4) في مصر. (المقريزي، 1996، ج1، ص409، وياسين، 2003، ص35).

ويمكن أن نستنتج من هذه الحادثة كيف أثرت الخلافات السياسية وتوابعها العسكرية على المخطوطات والموارد المعرفية وتسببت بالمأساة التي عاشتها الكتب جراء عمليات السلب والنهب المتوالية التي أدت لضياع مكتبات بالكامل.

وقد قام الفرنج الصليبيون عند دخولهم مدينة طرابلس سنة 503هـ/1109م بسلب ونهب كمية هائلة من الكتب، حيث قام أحد أمرائهم وهو ريموند سان جيل (الصنجيلي) وهو القُمُّصُ، صاحب مدينة طرابلس(5) بحرق وتدمير كتب دار العلم فيها، ثم نهبوا الباقي منها، واختلفت الروايات في عدد المجلدات التي كانت في خزانة بني عمار أو دار الحكمة في طرابلس، وقطعاً أنها كانت تحوي أعداداً هائلة من الكتب. (ابن القلانسي، 1983، ص 380، وابن الأثير، 1997، ج10، ص18، وكرد علي، 1950، ج6، ص191).

(1) هو أبو عبد الله محمد بن الحسن الحفصي، وصل إلى سدة الحكم عام 980هـ /1573م حيث أعانه الإسبان للوصول لحكم تونس؛ لضمان هيمنتهم عليها، وبقي الحال كذلك حتى قام القائد العثماني سنان باشا عام 981هـ/1574م باستردادها من الإسبان، وبهذا انتهى حكم الحفصيين. (ابن أبي دينار، 1967، ص175 - 176).

(2) علي باشا حاكم تونس العثماني، وهو ربان في الأسطول العثماني عين من قبل السلطان العثماني ليقوم هو وبياله باشا بصد الهجوم الإسباني عام 1573 / 980هـ. (حاجي خليفة، (-)، ص167).

(3) أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن علي المغربي، وهو وزير وكاتب، استوزره المستنصر باللَّه الفاطمي صاحب مصر سنة 450هـ/1058م، تولى ديوان الإنشاء واستمر فيه إلى أن توفي بمصر.سنة 478هـ/1086م. (ابن الصيرفي، 1923، ص47، والزركلي، 2002، ج6، ص72).

(4) ناصر الدولة الحمداني: هو الحسن بن الحسين بن حمدان التغلبي، أبو محمد، ناصر الدولة، آخر من كانت له إمارة من آل حمدان ملوك حلب وغيرها.كان أمير دمشق، وعزله عنها المستنصر باللَّه (الفاطمي) سنة 440هـ/1048م وقبض عليه، وأرسل إلى مصر.توفي سنة 465هـ/1073م. (ابن تغري بردي، (-)، ص5، ص3).

(5) للاستزادة ينظر: (ابن القلانسي، 1983، ص380، وابن الأثير، 1997، ج10، ص18).

ويشير أسامة بن منقذ إلى عظم مصيبة سلب ونهب كتبه؛ إذ فقد أربعة آلاف مجلد فاخرة، لم يتمكن رغم كل شيء من نسيانها وإزاحة ألم فقدها من قلبه. (أسامة بن منقذ، (-)، ص 35).

ومما تقدم نستنتج أن هناك أعمالاً ممنهجة في سرقة وسلب ونهب المخطوطات وكتب التراث عبر التاريخ أدت لنقلها واستقرارها في غير ديارها، والبعض الآخر تعرض للإخفاء والإتلاف المتعمد بعد سلبه ونهبه ولأسباب عدة، كما أن الكثير منها أتلف لأنه وقع بيد من لا يقدرون قيمته فأبادوه بطرق شتى.

ثالثاً- الخلافات الدينية:

كان للخلافات الدينية أثر مدمر في التراث المخطوط وتسبب في فقدان وتلف قسم كبير منه، حيث سلط الغضب وويلات الانتقام على خزانات الكتب بداعي أنها تحمل الفكر الديني والمعتقد المضاد للطرف المنتصر، فيعمل السلب والخراب والحرق في هذه المكتبات، وقد وثقت لنا المصادر التاريخية هذه الحوادث الأليمة.

ويلاحظ بأن قوات قشتالة وليون(1) قد أتلفت جزءاً كبيراً من تراثنا بعد دخولهم بلاد الأندلس عام 897هـ/1492م إثر سقوطها على أيديهم، فقاموا بالتخلص من كم كبير من المخطوطات كجزء من الثأر عبر حرقها في ميدان عام، وبلغ عددها نحو مليون مخطوطة. (ابن خلدون، 1971، ج4، ص403، والمقري، نفح الطيب، ج1 ص 234).

وذات الأمر تكرر في القاهرة على يد الأيوبيين عقب دخولهم لمكتبة الفاطميين وإتلاف ما فيها من كتب عام 567هـ/1171م، والباقي أهمل في الطرقات والصحراء فأصبح تلالاً رملية تسمى تلال الكتب. (ابن تغري بردي، (-)، ج5، ص356).

ومن الأمور الملاحظة في العصر العباسي مشاركة الفقهاء في إحراق بعض الكتب؛ حيث شجعوا الخليفة القاهر بالله على حرق كتب المانوية(2) عام (311هـ/923م) بدعوى أنها تضم أفكاراً منافيةً للعقيدة. (ابن الجوزي، 1992، ج6، ص74).

(1) تسمى قوات ليون بذلك نظراً لنسبتها لمملكة ليون التي تأسست عام 119هـ/737م، فقد نجح ألفونسو الأول في توحيد جبهة الحرب، والتي توحدت جهودها فيما بعد مع مملكة قشتالة في أواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي وأسسوا القوات الإسبانية وتمكنوا من دخول الأندلس والسيطرة عليها منذ عام 897هـ/1492م. (المقري، 1988، ج1 ص234، وابن خلدون، التاريخ، 1971، ج4، ص403).

(2) المانوية: هم أصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور، وذلك بعد عيسى بن مريم عليه السلام، فقد أحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية، وكان لاتباعهم أثر واضح في بلاد المشرق الإسلامي. (السقاف، (-)، ج2، ص177).

وذات الأمر قام به السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي(1) عام 420هـ/1029م حين أحرق كتب المخالفين لفكر وتوجه الدولة العباسية زمن الخليفة القادر بالله، وقدرت بنحو خمسين حملا. (ياقوت، 1993، ج2، ص597).

ومر بنا سابقاً أن الخلافات الفقهية بين ابن حزم الأندلسي وفقهاء في إشبيلية دفعتهم لأن يوغروا صدر المعتضد بن عباد ضده فأوعز بحرق كتبه عام 450هـ/1057م والتي تقدر بنحو أربعمائة مجلد.

ومع دخول السلاجقة إلى بغداد عام 447هـ/1055م تم إتلاف مكتبة سابور بن أردشير السامائي(2) لظنهم باحتوائها على مخالفات عقائدية جسيمة، فتذكر بعض المصادر أن تلك المكتبة ضمت نحو عشرة آلاف مجلد، فضلاً عن مائة مصحف بخط ابن مقلة(3). (ابن الأثير، 1981، ج10، ص3).

كما يشار إلى أن الوزير أَبو نصر سابور بن أردشير اشترى داراً بالكَرْخ وعمَّرها وسمَّاها « دار العلم »، وجعلها وقفاً على العلماء وضم إليها كتباً مهمة. (الذهبي، 2003، ج8، ص510).

أما ما جرى لمخطوطات بيت المقدس بعد اجتياح الفرنجة الصليبيون له عام 492هـ/1099م فقد كان أثره كبيراً وبالغاً؛ إذ كانت الكتب هدفاً للمحتلين؛ لما فيها من علوم ومعارف وثقافة كان لا بد من الانتقام منها وإحراقها حسب رأيهم. (ابن الأثير، 1997، ج8، 424، وابن العديم، ص244، والصوري، 1992، ج2، ص124، والشارتري، 1990، ص73، وشندب، 1988، ص138).

وقد أقدم شخص يدعى (تليا) وهو منجم وفلكي، باستمالة جماعة من الناس حوله بعد أن ادعى بأنه المهدي، فقام هو وأتباعه عام 483هـ/1090م بحرق أجزاء واسعة من البصرة ومن بينها أول دار كتب أسست في الإسلام. (ابن الجوزي، 1992، ج9، ص53، وابن الأثير، 1981، ج10، ص122).

(1) هو أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبي منصور سبكتكين الغزنوي، لقب بسيف الدولة ويمين الدولة وأمين الملة، كان قوياً مهاب الجانب، تمكن من تحقيق انتصارات كبرى في الهند، توفي عام 421هـ/ 1030م. (ابن خلكان، 1994، ج5، ص175).

(2) سابور بن أردشير، وزر لبهاء الدّولة ابن عضُد الدّولة، وكان شَهْمًا مَهِيبًا، ذا رأى وحزمٍ وخبرة، وكان بابه محطّ الشُّعراء.مدحه الكاتب أبو الفرج البَبَّغاء، وجماعة، وقد صُرف عن الوزارة، ثم أعيد إليها توفي ببغداد عام 416هـ/1025م. (الذهبي، 2003، ج9 ص 269).

(3) هو أبو علي محمد بن علي بن مقلة الكاتب المشهور، وكان له خط حسن، وهو أول من نقل الخط من الوضع الكوفي إلى هذا الوضع المعروف تولى عدة مناصب ومر بظروف قاهرة توفي عام 328هـ/940م. (ابن العديم، 1996، ص244، وبا مخرمة، 2008، ج3، ص86).

ومن الصور المؤلمة لإضرار الخلافات الدينية بالمخطوطات ومصادر التاريخ ما جرى بين المرابطين والموحدين؛ فحين دخل المرابطون الأندلس سنة 538هـ/1143م حرض بعض الفقهاء الأمراء ضد من يكتب في الفلسفة والمنطق وعلم الكلام فأحرقوا ما كتب في هذا المجال، وكان من ضمنها كتب الإمام الغزالي (ت555هـ/ 1160م) (ابن أبي دينار، 1966، ص 107). لكن بعد انتصار الموحدين على المرابطين سنة 541هـ/1146م أعادوا ذات الأمر وأحرقوا كتب المرابطين، ثم انتصر المرابطون فأحرقوا كتب الموحدين، وحُملت الكثير من المخطوطات إلى فاس(1) وحرقت أمام العامة. (ابن الأبار، 1989، ج2، ص567).

وأقدم جنود قشتالة وليون عام 853هـ/1449م على جمع الكتب من كل حدب وصوب وإحراقها في غرناطة(2)، وكانت في مختلف العلوم، وتذكر بعض المصادر التاريخية بأن عدد المخطوطات التي دُمرت في هذه الحادثة قرابة ثمانين ألفاً؛ غير أنهم أخذوا نحو ثلاثمائة مجلد في الحساب والطب ونحوها وأهديت إلى جامعة القلعة، وهي جامعة أنشأها الكردينال زيمتس. (القزويني، (-)، ص541، كرد علي، 1983، ج6، ص376، والجبوري، 1998، ص310).

ومن كل هذا نخلص إلى أن الدوافع الدينية كانت لها آثارٌ جلية في تدمير المكتبات وضياع الكم الهائل من المخطوطات.

رابعاً- الدفن والقبر

من الأمور التي أدت إلى ضياع العديد من المخطوطات والكتب وتلفها هو لجوء بعض العلماء والمؤلفين والوراقين لدفن مخطوطاتهم وقبرها؛ وذلك لأسباب واعتبارات عدة، منها الدينية ومنها النفسية ومنها الاجتماعية وغير ذلك.

فنجد رواية عن سعد بن شعبة(3) يشير فيها إلى أن أباه أوصاه بغسل كتبه بعد موته ثم دفنها، وبالفعل نفذ الوصية عام 160هـ/777م، وقد أضاف بأن أباه كان يكلفه بدفن الكتب في الطين بمنطقة بأزجاه(4). (الخطيب البغدادي، 1974، ج2، ص62).

(1) مدينة فاس قاعدة بلاد المغرب، هي أعظم مدينة من مصر إلى آخر بلاد المغرب، ومدينة فاس مدينتان كبيرتان مفترقتان، يشق بينهما نهر كبير يسمى وادي فاس، يدور عليها سور عظيم. (كاتب مراكشي، 1985، ص180).

(2) غرناطة: مدينة قديمة بالأندلس، من أحسن مدن بلاد الأندلس وأمنعها، ومعناها الرمانة بلغة الأندلسيين، يشقها نهر يعرف بنهر قلوم، وهو النهر المشهور الذي يلفظ من مجراه برادة الذهب الخالص. (القزويني، (-)، ص540).

(3) هو سعد بن شعبة بن الحجاج العتكي، صدوق، توفي سنة 219هـ/834م. (الذهبي، (-)، ج5، ص318).

(4) أزجاه: قرية من قرى خابران، من نواحي سرخس في بلاد المشرق ينسب إليها بعض من المتأخرين، وكانت تضم هي وما حولها من القرى بعض العلماء المعروفين. (ياقوت الحموي، 1995، ج1، ص 168).

ونرى مثل هذه الروايات تنقل عن الإمام الشافعي (ت 240هـ/819م) حيث دفن الكتب التي كانت في حوزته مما يخص علم النجوم. (أبو الفداء، 1997، ج2، ص26). إذ كانت هناك مخاوف ومحاذير شرعية من العمل في مجال التنجيم، ويبدو أن ذلك هو الذي دفعه لدفنها.

وقبر يوسف بن أسباط (1) كتبه في مغارة بأحد الجبال في أنطاكية(2) سنة 190هـ/806م؛ ورعاً وزهداً وخوفاً من التباس أمور الدين. (ياقوت، 1993، ج15، ص21، والجبوري، 1998، ص327 - 328).

وقيل بأن سفيان الثوري (ت161هـ/777م) دفن كتبه خوفاً من الخلاف والدخول في أمور كان يخشى عواقبها على دينه. (الخطيب البغدادي، 1974، ج9، ص161، والجبوري، 1998، ص337).

وينقل عنه بأنه أوصى بأن تدفن كتبه؛ لأنه رأى بأن فيها أحاديث ضعيفة ومتروكة استسهل جمعها فاختلطت بالأحاديث الصحيحة والحسنة فلم يعد يمكنه تمييزها فاحتاط لذلك وأمر بدفن جميع كتبه. (ابن الجوزي، 2004، ص18).

وقد كانت وصايا بعض العلماء بأن تدفن كتبهم بعد موتهم دون معرفة الأسباب وكما فعل محمد بن العلاء بن كريب الهمداني(3) (ت243هـ/857م). (أبو الفداء، 1997، ج2، ص26، والجبوري، 1998، ص327).

ونجد أن أقوال العلماء في بعض الأحيان تبرر دفن الكتب، فيقول ابن الجوزي: «وفي الناس من غلب عليه قصر الأمل وذكر الآخرة، حتى دفن كتب العلم، وهذا الفعل عندي أعظم الخطأ، وإن كان منقولاً عن جماعة من الكبار». (ابن الجوزي، 2004، ص139).

وبهذا نرى كيف أن أسباباً تبدو غريبة أثرت في تراثنا وأدت لغياب قسم كبير من مخطوطاته ومصادره المعرفية.

(1) يوسف بن أَسْبَاط أبو يعقوب سكن أنطاكية أَصله من العراق يروي عنه أهل بلده وكان من خِيَار أهل زمانه من عباد أهل الشَّام وقرائهم توفي يوسف بن أَسْبَاط سنة 195هـ/811م. (الدارمي، 1973، ج7، ص638).

(2) بتخفيف الياء، مدينة عظيمة بالشام على ساحل البحر، وقد قيل وكل شيء عند العرب من قبل الشام فهو انطاكية، وعرفت بأنها مدينة حسنة الموضع كريمة البقعة ليس بعد دمشق أنزه منها داخلاً وخارجاً. (الحميري، 1980، ص38).

(3) هو محمد بن العلاء بن كُرَيب، المعروف بأبي كُرَيب، الهمداني، الكوفي، المحدث العلم، سمع عبد الله بن المبارك، وأبا أسامة، ومحمد بن فضيل وغيرهم، وقد روى عنه أشهر المحدثين ومنهم البخاري ومسلم وغيرهما الكثير، توفي سنة 248هـ/862م. (الذهبي، (1985)، ج11، ص 394).

خامساً- التفريط:

مرت المجتمعات المسلمة بظروف ومنعطفات خطيرة ألقت بظلالها على المخطوطات التي تعرضت للهدر والتفريط وضياع قيمتها وعدم تقديرها، فعلى سبيل المثال ضياع القسم الأعظم من مكتبة دار الحكمة بالقاهرة التي قام بإنشائها الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (386هـ -412هـ/996م1021-م)[1] في عام (395هـ/1005م) وكانت تحوي أربعين خزانة كتب، ضمت إحدى خزائنها (18000) كتاب في مجال العلوم القديمة، وذُكر أنها كانت تشتمل على (600, 000) كتاب. (القلقشندي، 1987، ج2، ص487).

كما أشارت بعض المصادر إلى عظمة خزانة المارستان العتيق(2) في القاهرة حيث حوى نسخاً فريدة من كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ/786م)، وتاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ/922م)، والجمهرة لمحمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321هـ/933م) وغيرها من النسخ التي أهدرت وضاع أغلبها. (المقريزي، 1996، ج1، ص408).

ويمكن أن نقف على نماذج من مخطوطات وخزانات أتلفت وضاعت رغم سعي أصحابها للحفاظ على ما فيها، كما فعل زيد بن الحسن الكندي(3) (ت613هـ/1216م) الذي وقف كتبه التي بلغ عددها (761) مجلداً، وجعلت لها خزانة خاصة في حلب، لكن النُّظار لم يحافظوا عليها فأصابها الضرر وتلف أغلبها وضاع. (ابن كثير، 1997، ج17، ص237).

ولعل من أساليب الإضرار بالمخطوطات ما قام به بعض الأشخاص بغرض تملكها ومنهم ابن الخشاب(4) (ت 567هـ/1171م) إذ كان يعمد لإصابة بعض الكتب الثمينة والنفيسة بشيء من الضرر حتى يزهد مالكها بها ويبيعها بسعر منخفض، وكان لا يعيد الكتب المستعارة. (السيوطي، 1964، ص277، والجبوري، 1998، ص328).

(1) هو الخليفة الفاطمي السادس واسمه المنصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن عبيد الله المهدي، ولقبه الحاكم بأمر الله وكنيته أبو علي. (الذهبي، 1985، ج15، صص 173).

(2) البيمارستان العتيق: ويسمى كذلك البيمارستان الأعلى أو البيمارستان الطولوني، ويسمى العتيق لأنه أول مستشفى أو بيمارستان تم تأسيسه في مصر، وأنشأه أحمد بن طولون في سنة (259هـ/872م) وقيل (261هـ/874م). (ابن أبي أصيبعة، (1965)، ص 45).

(3) زيد بن الحسن بن محمد الكندي الكوفيّ، ابن بَطَّة الصائغ توفي سنة 321هـ/933م. (الذهبي، (-)، ج7 ص444).

(4) إبراهيم بن سعيد بن يحيى بن محمد ابن الخشاب، القاضي الرئيس أبو طاهر الحلبي، من أعيان الحلبيين وكبرائهم. توفي سنة 589 هـ/ 1193م. (الذهبي، (-)، ج12، ص 867).

ونجد من قام بذات أسلوب إتلاف الكتب لكي يتم التفريط بها من قبل ملاكها وبيعها له بثمن بخس ومنهم القاضي الفاضل(1) الذي عهد إليه صلاح الدين الأيوبي بيع مكتبات الخلفاء الفاطميين بعد دخول صلاح الدين إلى مصر للتخلص من إرث وأثر الفاطميين، فكان القاضي يقوم بإتلاف جزء من المخطوطات ليستحوذ عليها بعد أن يزهد فيها صاحبها والناس بسبب تلفها، وهنا يظهر بأنه كان يرغب باقتناء بعض النفائس والنوادر من الكتب. (ابن الأثير، 1997، ج10، ص 169، والقلقشندي، 1987، ج1، ص278، والجبوري، 1998، ص329).

ومن أشكال التفريط المأساوية ما جرى لمكتبة القاضي الفاضل حيث أدى الغلاء الذي حل بمصر في عصر كتبغا المنصوري[2] (639 - 702هـ/1303-1241م) إلى أن يبيع طلبة المدرسة الفاضلية كتبهم، فيباع الكتاب مقابل رغيف خبز، بل وصل الحد وبسبب الفقر والعوز الذي أصاب الناس إلى التفريط بالكتب حتى أصبحت تباع بالوزن. (أبوشامة، 1997، ج2، ص144، وحسن، 1932، ص49).

سادساً- الإغراق والغسل:

وردت إشارات عدة في مصادرنا التاريخية عن تعمد بعض العلماء والمؤلفين إغراق كتبهم، وذلك لأسباب مختلفة، ومنها أن بعض العلماء كان يتخذ الكتب لغرض تثبيت حفظه فإذا ما بلغ مراده ووصل درجة التثبيت واليقين في معلوماته قام بإتلاف مخطوطاته بالإغراق، وأحياناً يخاف العالم من التعلق بكتابه فيغرقه أو يمحوه بالغسل بالماء كما فعل عروة بن الزبير، فروي عن وصف حاله: « تُرى أن عروة محا الحديث من كتاب للمعنى الذي ذكرناه من كراهة الاتكال عليه، فلما علت سنه، وتغير حفظه، وندم على محوه إياه، وتمنى أنه كان لم يمحه، ليرجع إلى كتابه عند تناقض أحواله، واضطراب حفظه، والله أعلم. (الخطيب البغدادي، 1974، ج4، ص60).

ومن الدوافع للإغراق ظن بعض العلماء أنه بتحصيله للحقائق التي من أجلها ألف كتابه فإن ذلك يكفي للتخلص من المخطوط وإغراقه، فنرى بأن الحافظ أبو الحسن أحمد

(1) هو القَاضِي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن المولى، المولى، الإمامُ، العلامة البليغ، القاضي الفاضل، محيي الدين، يمين المملكة، سيد الفصحاء، انتهت إلى القاضي الفاضل براعة التَّرسُّلِ، وَبلاغة الإنشاء، تقلد مناصب عدة ووزر للسلطان صلاح الدين الأيوبي، توفي سنة 596هـ/ 1200م. (ابن خلكان، (1994)، ج3، ص158).

(2) هو السلطان المملوكي والملك العادل زين الدّين كتبغا المنصوري المغلي، كان من أُمراء الألوف، ثم إنه عظم فِي دولة الأشرف.حكم من (639 - 702هـ/1303-1241م) (الصفدي، (1998)، ج24، ص 241).

بـن عبـد الله الثعلبـي الشـهير بابـن أبـي الحـواري(1) (ت246هـ/860م) كان قـد طلـب العلـم ثلاثيـن سـنة وبلـغ بذلـك غايتـه فقـام بحمـل كتبـه إلـى البحـر فغرَّقهـا، وقـال: « يـا علـم لـم أفعـل هـذا بـك تهاونـاً بـك ولا اسـتخفافاً بحقـك، ولكـن كنـت أطلبـك لأهتـدي بـك إلـى ربـي، فلمـا اهتديـت بـك إلـى ربـي اسـتغنيت عنـك». (الأصفهانـي، 1974، ج10، ص6).

وأقـدم بعـض العلمـاء علـى إغـراق كتبـه بسـبب غضبـه مـن بعـض مـا أورده فيهـا مـن مضاميـن يـرى أنهـا لا تتناسـب مـع مـراد الشـريعة ومـا دعـت إليـه، وهـذا مـا نجـده فـي ترجمـة المحـدث الفقيـه محمـد بـن عمـر الأمـوي المعـروف بابـن الوكيـل(2) (ت738 هـ /1337م) أنـه: « كان إذا مـرض غسـل مـا نظمـه مـن الشـعر». (ابـن حجـر، الـدرر الكامنـة، ج4، ص120).

ونـرى مثـل هـذه الحالـة تتكـرر عنـد ابـن تيميـة(3) (ت 728هـ/1328م) فنجـد فـي ترجمـة علـي بـن الحسـن بـن الجابـي(4) (ت701هـ/1302م) وكان يعمـل بالكيميـاء، فبعـد وفـاة هـذا الرجـل توجـه ابـن تيميـة واشـترى جملـة مـن هـذه الكتـب وغسـلها، وقـال: « هـذه الكتـب كان النـاس يضلـون بهـا وتضيـع أموالهـم، فافتديهـم بمـا بذلتـه فـي ثمنهـا». (ابـن حجـر، 1972، ج2، ص46).

وقـد يغـرق ويغسـل بعـض العلمـاء كتبهـم ضنـاً وبخـلاً بهـا علـى النـاس كمـا فعـل المبـارك بـن المبـارك الكرخـي(5) (ت585هـ/1189م)، فنجـد فـي ترجمتـه: « كان أوحـد زمانه في حسـن الخـط علـى طريقـة علـيّ بـن هـلال بـن البـواب، سـمعت جماعـة يحكـون أنـه لـم يكتـب أحـد قبلـه ولا بعـده فـي قلـم الثلـث، حتـى رأيـت مـن يغالـي فيـه فيقـول: « إنـه كتـب خيـراً مـن ابـن البـواب، وكان ضنينـاً بخطـه جـداً، فلذلـك قـل وجـوده، وكان إذا اجتمـع عنـده شـيء مـن تجويداتـه يسـتدعي طسـتاً ويغسـله، فأمـا إذا اسـتغنى فإنـه يكسـر قلمـه، ويجهـد فـي تغييـر قلمـه». (ياقـوت، 1993، ج6، ص230).

(1) هو أحمد بن عبد الله بن أَبي الحواري الثعلبي، الفقيه كان فقيهاً حافظاً، من قدماء مشايخ الشام، تكلم فِي علوم المحبة والمعاملات، وأخذ طريقة الزهد من أَبيه أَبي الحواري. (المزي، 1980، ج1، ص373).

(2) هو محمد بن عبد الله بن عمر بن مكي بن عبد الصمد بن عطية بن أحمد القرشي، العبدي، الاموي، العثماني، الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن المرحل وبابن الوكيل، الأصولي والفقيه. (ابن حجر، (1972)، ج3، ص 479).

(3) هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، شيخ الإسلام، الإمام الشهير. (السيوطي، (-)، ص262).

(4) هو علي بن الحسن بن الجابي الإمام وخطيب جامع جراح، كان طيب الصوت بليغ الأداء، وله عمل كثير في الكيمياء. (الصفدي، (1998)، ج20، ص229).

(5) المبارك بن المبارك بن المبارك أبو طالِب الكَرْخِيُّ شيخ الشافعية، وصاحب الخَطِّ المنسوب. (الذهبي، 2010)، ج21، ص224).

وقام بعض العلماء بغسل وإغراق كتبهم لتخوفهم من دخول روايات مكذوبة فيها قد تضلل الناس، وتخرم سمعة العالم، حيث نجد أن الشيخ القفطي(1) (ت646هـ/1248م) قام بغسل ما كتبه من الشعر الذي أملي عليه وعلم بأنه شعر مكذوب، إذ يروي الإدفوي فيقول: « حضر مرة الشيخ بهاء الدين القفطي من إسنا، فتوجه النصيبي (وهو محمد بن معتوق الشيباني(2) (ت706هـ/1307م) إليه، وعرَّفوا الشيخ أنه فاضل، فصار يسأله عن لغة، فيذكر شيئاً من عنده ويستشهد عليه بشعره، فيكتب الشيخ ما يقوله، إلى أن اجتمعت عنده كراريس، فلما قصد التوجه، جاء إليه وقال: يا سيدنا، لا تعتمد على هذه الكراريس، فإني ارتجلتها، فشق على الشيخ وغسلها». (الأدفوي، 1962، ص354، والجبوري، 1998، ص321).

ومما تقدم نلحظ أثر عوامل وأسباب عدة في إغراق وغسل العديد من المخطوطات والكتب وضياعها، ومن ثمّ فقدنا من المخطوطات والكتب الكثير.

المبحث الثاني: تلف المخطوطات والكتب بسبب عوامل طبيعية

أولاً- الأرضة والآفات والحشرات.

إن من أبرز ما تعانيه المخطوطات عبر التاريخ هو الآفات والحشرات بأشكالها، والتي أدت لتلف وضياع عدد كبير من هذه المصادر المعرفية المهمة حيث أضرت بها الحشرات والقوارض والأرضة أيما ضرر، فتحولت من كتب قيمة ومصانة إلى كتب رثة وبالية، ومن حيث الإشارات التاريخية لإتلاف الأرضة للمخطوطات نجد ذلك في ما جرى لصحيفة المقاطعة التي علقتها قريش في جوف الكعبة، إذ تقول الروايات، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمه أبي طالب: « ياعم، إن ربي الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش، فلم تدع فيها اسماً هو لله إلا أثبتته فيها ونفت منه الظلم والقطيعة والبهتان...». (ابن هشام، 1955، ج2، ص19).

وفي هذا نجد العلماء والمؤلفين عبر التاريخ يسعون جاهدين لمقاومة آثار الأرضة في الكتب، فيقول علي بن المديني(3) (ت234هـ/849م) عن كتابه المسند: « جعلته في قراطيس في قمطر - وعاء من قصب أو جلد - كبير، ثم غبت عن البصرة ثلاث سنين،

(1) هو أبو الحسين علي بن يوسف بن إبراهيم القفطي، القاضِي الأكرم، المصري، صَاحِبُ كتاب تَارِيْخ النُّحَاةِ. (الذهبي، 2010، ج23، ص227).

(2) محمد بن معتوق بن نجدة بن معتوق الشيباني النصيبي ثم القوصي، الأديب الشاعر الفاضل المحدّث. (الصفدي، 1998، ج5، ص184).

(3) هوعلي بن عبد الله بن المديني من العلماء الجهابذة النقاد من الطبقة الثالثة بالبصرة. (ابن أبي حاتم، 1989م، ج2 ص 167).

فرجعت وقد خالطته الأرضة، فصار طيناً، فلم أنشط بعد لجمعه». (ابن حجر، 1993، ج7، ص352).

ويطالعنا ياقوت الحموي برواية مؤلمة عن كيف أتلفت الحشرات مكتبات عامرة، إذ يقول: «كان بدار العلم التي وقفها سابور بن أردشير الوزير خازن يعرف بأبي منصور، واتفق بعد ذلك بسنين كثيرة من وفاة سابور أن آلت مراعاة الدار إلى المرتضى أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي(1) نقيب الطالبيين(2)، فرتّب معه آخر يعرف بأبي عبد الله بن حمد مشرفاً عليه، وكان داهية، فصمد لأبي منصور كيداً ومكرا، فصار يتلهى به دائما، فمن ذلك أنه قال له يوما، قد هلكت الكتب وذهب معظمها، فقال له وانزعج، بأي شيء؟ قال: بالبراغيث وعيثهم فيها وعبثهم بها، قال: فما نفعل في ذلك؟ قال: تقصد الأجلّ المرتضى وتطالعه بالحال وتسأله إخراج شيء من دوائهم المعدّ عنده لهم لننشره بين الورق ويؤمن الضرر.فمضى إلى المرتضى وخدمه وقال له بسكون ووقار ومن طريق النصح والاحتياط: يتقدم سيدنا إلى الخازن بإخراج شيء من دواء البراغيث فقد أشرفت الكتب على الهلاك بهم لنتدارك أمرهم بتعجيل إخراج الدواء المانع لهم المبعد لضررهم، فقال المرتضى: البراغيث البراغيث، مكررا..» (ياقوت، 1993، ج5، ص 2377).

وينقل ابن كثير في معرض ذكره لخزانة كتب زيد بن الحسن(3) (ت613هـ/1216م) بأنها تفرقت وأُهملت فيشير في آخر الترجمة بأنه لم يبق بالخزانة المشار إليها إلا القليل الرث، وهي بمقصورة الحنفية(4). (ابن كثير، 1997، ج13، ص72).

ونلمس هذا الأثر الضار للأرضة في إتلافها لآلاف المخطوطات في المغرب رغم صمودها كل هذه القرون، إذ لاحظ بعض المهتمين وجود ستة آلاف مخطوط بجامع القرويين، وفي الجامع الكبير في مكناس خمسة آلاف مخطوط، ولكن الأرضة أكلت أغلبها. (الدريس، 2007، ص183 وما بعدها).

ونجد أن العلماء والوراقين حاولوا بشتى الوسائل حماية المخطوطات من الأرضة والحشرات حتى وصل الحال لإدخال أمور غريبة في نصوص الكتب أو على طررها، مثل

(1) هو أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى الموسوي المرتضى الشاعر المتكلم، توفي سنة 436هـ/1044م. (ابن حجر، 1989، ج2، ص167).

(2) نقيب الطالبين: هو المسؤول عن الذين ينتسبون لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. (الزبيدي، (-)، ج4، ص297).

(3) هو أبو اليُمْنِ زيد بن الحسن بن زيد الكندي، الإمام، العَلاَّمَةُ، المفتي، شيخ الحنفية، وشيخ العربية والقِراءات، وَمُسْنِدُ الشام. (الذهبي، (-)، ج22 ص34).

(4) وهذه المقصورة موجودة في الجامع المكرم في دمشق.وتقع بالجانب الغربي من الجامع، هي برسم الحنفية يجتمعون فيها للتدريس وبها يصلون. (ابن جبير، (-)، ص214).

لفظة: كبيكج، أو كمعمق أو زهزوف، ونحوها من الألفاظ الغريبة والتي تناولتها دراسات عدة لمعرفة المقصود منها، فمثلاً نجدها على مخطوطة كليلة ودمنة، ووجدت على مخطوطة تاريخ الإسلام للذهبي (ت748هـ/1347م). (الدريس، 2007، ص183 وما بعدها).

ووضع بعض الوراقين عبارات مثل: «مارق احبس حبساً» (الدريس، 2007، ص183 وما بعدها). ويذكر بعض المختصين إلى أن (كبيكج) لفظة قديمة تشير إلى أن هذا المخطوط محفوظ ومعقم بمادة كبيكج والتي هي عبارة عن نبتة سامة توضع داخل الكتاب المخطوط؛ لكي يحمي بها الوراقون المخطوطات من الأرضة والحشرات. (كتشك، 2006، ص88).

ونجد أن أثر الأرضة والحشرات قد سبب قلقاً وهاجساً للمهتمين بالمخطوطات والكتب عبر التاريخ الإسلامي، فيقول الدميري ناصحاً أصحاب المخطوطات والمكتبات بأنهم إذا وضعوا قطعة من جلد الأسد في صندوق ما يصبها السوس ولا الأرضة. (الدميري، 2003، ج1، ص22).

وفي هذا السياق يوضح ابن سينا أهمية هذه المادة وماهيتها فيقول: « كبيكج.الماهية: قال ديسقوريدوس: أنواعه أربعة، نوع منه يشبه ورق الكزبرة لكنه أعرض من ورقها». (ابن سينا، 1999م، ج1، ص426، والرازي، 2002، ج6، ص344، كتشك، 2006، ص88).

ومع كل هذا لم تسلم المخطوطات من عوادي الزمن، وتمكنت الأرضة من إتلاف عدد ضخم من المخطوطات.

ثانياً- الرطوبة وسوء الخزن:

تضررت الكثير من المخطوطات بسبب سوء الخزن الذي أدى لضياع كم كبير من أوعيتنا المعرفية أو أصبحت غير صالحة للقراءة؛ حيث كان الخزن الرديء عاملاً مباشراً لتردي وضع خزانات الكتب وإتلاف المخطوطات، فعلى سبيل المثال، كانت مجموعات الكتب في السابق تخزن في ظروف غير ملائمة في قصور الأغنياء من باب التفاخر ما يؤدي لتلفها بالرطوبة وسوء الخزن. (زهير، 1988م، ص129).

هذا فضلاً عن حفظ المخطوطات في صناديق حديدية أو خشبية غير ملائمة لسنين وأحياناً لقرون عدة أدى لإتلافها بسبب الرطوبة. (زهير، 1988م، ص129).

ويوضح المقريزي كيف تلفت كتب في أسواق الكتب ومحلات الوراقين بالقاهرة بسبب الرطوبة وسوء الخزن، فيقول: «سوق الكتبيين: هذا السوق فيما بين الصاغة والمدرسة الصالحية...وكان قد نقل سوق الكتبيين من موضعه الآن بالقاهرة إلى قيسارية كانت فيما بين سوق الدجاجين المجاور للجامع الأقمر، وبين سوق الحصريين المجاور للركن المخلق،

وكان يعلو هذه القيسارية ربع فيه عدّة مساكن، فتضرّرت الكتب من نداوة أقبية البيوت وفسد بعضها، فعادوا إلى سوق الكتب الأوّل حيث هو الآن، وما برح هذا السوق مجمعا لأهل العلم يتردّدون إليه.» (المقريزي، 1992، ج3، ص185).

وفي هذا المجال من سوء الخزن الذي أدى لتدمير المخطوطات يقول دي طرازي: « وفي مطلع ولاية الخديوي عباس الأول سنة (1265هـ/1848م) حصر ديوان الأوقاف المصرية مكاتب القاهرة تحت إدارته، وأقام لها حُفّاظاً يعيرون الكتب لمن يرغب في مطالعتها، ولكنه أساء إلى تلك المكاتب بتعيين أولئك الحفاظ من أجهل الناس وأفقرهم... فصار هذا الخازن الجاهل الفقير المؤتمن على تلك الذخائر الغالية دون رقيب عليه، ..فتأتى له أن يجازف في زمن قصير بجانب كبير من تلك الجواهر اليتيمة». (دي طرازي، 1947، ج1، ص190).

وقد مر بنا ما ذكره الدميري من أن هناك محاولات لحفظ المخطوطات الموجودة في الصناديق من أضرار الحشرات وكذلك التآكل بسبب الرطوبة، وهو ما اكتشفته الطرق العلمية الحديثة. (لقمة، الرطوبة، ص39 - 45).

وفي هذا الصدد نلمس بأن ظروف حفظ المخطوطات لم تكن بالمستوى المطلوب؛ إذ كانت أغلبها تحفظ في صناديق من الخشب السريع التلف أو الجلد الرقيق الذي لا يقاوم الأرضة والقوارض والحشرات والكوارث الطبيعية والإنسانية التي كان لها الأثر البالغ في إتلاف عدد لا يستهان به من المخطوطات؛ الأمر الذي يبين قلة الكمية المجموعة منه. (إمباكي، 1998م، ص139).

ويمكن أن نلمس أثر الرطوبة وسوء الخزن في المخطوطات عبر التاريخ في إشارة الدكتور إمباكي الى الكيفية التي أدت لذلك، فيقول: « تحفظ المخطوطات في صناديق حديدية في غرفة واسعة غير دائمة التكييف داخل مبنى على بعد عشرات الأمتار من البحر». (إمباكي، 1998، ص148).

ومن هذا نرى بأن الرطوبة التي كانت عنصراً طبيعياً في إتلاف العديد من المخطوطات تلاقت مع جهل الإنسان في كيفية التعامل معها وإدراك خطرها، وأن ليست الأرضة وحدها التي تضر بالمخطوطات إذا كان الخزن غير ملائم.

ثالثاً- الغرق:

من أبرز الكوارث الطبيعية التي أسهمت في ضياع كم كبير من المخطوطات والكتب عبر التاريخ الإسلامي هي الغرق، حيث تورد بعض المصادر التاريخية روايات عدة تشير إلى تلف وضياع خزانات ومكتبات بالكامل نظراً لتعرضها للغرق سواءً بالسيول والأمطار

أم بالفيضانات أم أثناء نقلها عبر البحر أو النهر، وقد وثق المؤرخون مثل هذه الحوادث، فيقول عبد الرحمن بن محمد بن دوست(1) (ت 431هـ/ 1040م) :

« عليك بالحفظ دون الجمع في كتبٍ فإنّ للكتب آفاتًا تفرقها

الماء يُغرقها والنار تحرقها والفأر يخرقها واللص يسرقها». (الثعالبي، 1981، ص51، الجيلاني، 2020، ص2).

ومن خلال تتبع ما ورد في كتب التاريخ من غرق المخطوطات نلحظ غرق كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني(2) (ت208هـ/823م)، حيث كان قد خرج في رحلة ومعه كتاب الجيم فحصل فيضان في المنطقة التي كان فيها فغرق الكتاب مع بقية أمتعة الشيباني. (ياقوت، 1993، ج4، ص263، والجبوري، 1998، ص 313).

هذا ونلحظ غرق كتب أحمد بن محمد البزاز(3) (ت375هـ/985م)، إذ يصف شاهد عيان الحالة فيقول: «رأيت كتبه كلها طرية، وكان يذكر أن أصوله العتق غرقت». (ابن الجوزي، 1992، ج7، ص284، والجبوري، 1998، ص313).

وقد غرقت العديد من الكتب والمخطوطات نتيجة للسيل الذي حدث في مكة عام (417هـ/1026م) إذ دخل الماء إلى الحرم وغمر خزائن الكتب فتلف الكثير منها. (الأزرقي، 1983، ص312، والجيلاني، 2020، ص3).

كما غرقت مجموعة من المخطوطات التي كانت في أصلها من خزانة أبي الحسن علي بن عبد الله(4) (ت415هـ/1024م) وكان هذا من علماء اللغة العربية، وعرفت كتبه بحسنها وجمالها، وبعد وفاته تملكها ابن دينار الواسطي(5)، فتعرضت للغرق فتلف أغلبها. (الكتبي، 1973، ج1، ص423، والجبوري، 1998، ص314).

(1) هو عبد الرحمن بن دوست بن محمد النيسابوري، الحَاكِمُ، العَلاَّمَةُ، النحوي، صاحب التصانيف. (الذهبي، (-)، ج17 ص 509).

(2) هو أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني، من رمادة الكوفة، وجاور شيبان فنُسِب إليهم. (الزبيدي، (-)، ص194).

(3) أحمد بن محمد البزاز بن فارس ويقال: فريس- ابْن سهل، أَبُو بَكْر البزاز الفقيه والأصولي البغدادي. (الخطيب البغدادي، 1996، ج5، ص288).

(4) هو أبو هاشم الواسطي الرماني، يحيى بن دينار، وقيل: يحيى بن نافع، وكانَ يَنْزِلُ قصر الرُّمَّانِ بِوَاسِطَ فَنُسِبَ إليه. (الذهبي، (-)، ج3، ص 578).

(5) علي بن عبد الله بن عيسى بن محمد أبو الحسن البغدادي الأديب والفقيه، الذي اشتهر بين أقرانه في معالجته للمسائل الفقهية، ومجالس العلم التي يعقدها. (العنسي، 2005، ج2، ص384).

وتطالعنا المصادر التاريخية إلى ما حل بكتاب الفصوص لأبي العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الموصلي(1) (ت417هـ/1026م) وكان الكتاب غاية في الحسن حيث صنعه على شاكلة كتاب النوادر لأبي عليّ القالي(2)

(ت 356هـ/967م)، وقد أرسله بيد غلام يحمله فسقط الغلام في النهر فغرق الكتاب، وفيه قال مؤلفه: عاد إلى معدنه إنما توجد في قعر البحار الفصوص. (ياقوت، 1993، ج4، ص266).

يمكننا أن نقف على روايات أخرى تشير إلى السيول العارمة التي حصلت في مكة في أعوام عدة مثل: (738هـ/1288م، 880هـ/1475م، 887هـ/1482م، 901هـ/1496م) والتي بدورها تسببت بضياع

كم كبير من المخطوطات، وتلف أجزاء من المخطوطات التي نجت. (الفاسي، 2000، ج2، ص324، والسيوطي، 2004، ص306).

وذات المصاب حل بكتب النحوي المبارك بن المبارك المعروف بابن الدهان(3) (ت 569هـ/1173م) فتشير بعض المصادر إلى أن ابن الدهان غادر بغداد وانتقل إلى الموصل وبقيت كتبه ببغداد، لكن الدار غرقت فتلفت أغلب الكتب التي أفنى في تحصيلها عمره، فأشاروا عليه أن يطيبها بالبخور ويصلح منها ما يمكن، وقام بذلك لكن دخان البخور أثر في رأسه وعينيه، فأحدث له العمى. (ابن خلكان، 1994، ج1، ص383، والصفدي، 2007، ص137، والجبوري، 1998، 315).

لقد غرقت مجموعة كبيرة من المخطوطات بسبب السيل الذي ضرب إشبيلية في الأندلس سنة (597هـ/1201م) وكانت له آثاراً مدمرة في مختلف جوانب المدينة. (المراكشي، 2012، ج3، ص559).

وبمكن أن نلحظ من ضمن مكتبات العلماء الغارقة نظراً للفيضانات مكتبة ابن الجوزي (ت597هـ/1201م) فيقول: « لما وقع الغرق سنة أربع وخمسين وخمسمائة، غرقت كتبي، وسلم لي مجلد، فيه ورقتان بخط الإمام أحمد». (الذهبي، 2003، ج5، ص 1031، والجيلاني، 2020، ص3).

(1) صاعد بن الحسن بن عيسى الموصلي البغداديّ الأصل اللغوي الأديب، دخل بغداد وأخذ عن علمائها، وكان عارفاً باللغة وفنون الأدب والأخبار. (ياقوت، 1993، ج4، ص439).

(2) أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي اللغوي الشهير صاحب التصانيف. (ابن خلكان، 1997، ج1 ص226).

(3) العَلاَّمَةُ أبو محمد، سعيد بن المبارك بن الدَّهَّانِ البغدادي النحوي، صاحب التصانيف. (الذهبي، 2010، ج15، ص260).

وقد غرق مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه حين كان يحمله السلطان أبو الحسن المريني(1) (697 - 752هـ / 1297 – 1351) يوم كان عائداً في البحر من تونس إلى المغرب في العام (750هـ/1349م) فهبت عاصفة شديدة في البحر فأغرقت المراكب، وكانت فيها مخطوطات نفيسة. (السيوطي، (-)، ج2، ص142، والجبوري، 1998، ص316). ولنا أن نتخيل فداحة خسارة هذا المصحف المخطوط العظيم بكل ما يحمله من قيمة.

وتتوالى الروايات بخصوص غرق المخطوطات مع السفن ومن هذا ما جرى مع أبي عبد الله محمد بن نصر المروزي(2) (ت294هـ/907م) إذ قال: « خرجت من مصر ومعي جارية لي، فركبت البحر أريد مكة، قال: فغرقت فذهب مني ألف جزء». (الخطيب البغدادي، 2002، ج4، ص 508، والجيلاني، 2020، ص4)

ومن العلماء الذين غرقت كتبهم ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/1448م) حين كان في رحلة إلى اليمن في العام (806هـ/1404م) فغرق المركب بما فيه من كتب، ونجا العسقلاني، ومن جملة المخطوطات التي غرقت: أطراف مسند أحمد، وأطراف المزي، وأطراف المختارة، ومسند عبد بن حميد، ومسند الطيالسي. (البريهي، (-)، ص306).

كما غرقت سفينتين محملتين بالمخطوطات، حيث كُلف السمعاني (ت1182هـ/1768م) وهو يعمل بالأساس في مكتبة الفاتيكان، من قِبل البابا بالذهاب إلى الشرق والبحث عن الكتب والمخطوطات ونقلها إلى روما، فجاء إلى الأديرة في مصر والعراق وسوريا، فحمل مخطوطات في مختلف العلوم فبلغ الحمل ثلاث سفن، وتضم كتباً مكتوبة بالعربية وغيرها، فغرقت سفينتان، ووصلت واحدة، وكانت محط إعجاب الفاتيكان. (السمعاني، (-)، ص10).

ولنا بعد كل ما تقدم أن نعرف ونستشف أسباب وعوامل ضياع العديد من مصادر تاريخنا المخطوط.

رابعاً- التمزق والتلف والضياع:

تعرضت مخطوطات وكتب عدة للتمزق والتلف والضياع لأسباب عدة، منها مثلاً: تعرض المكان لصاعقة كالتي ضربت مئذنة المسجد النبوي فانهارت سنة (886هـ/1287م) وكان من ضمن ما تلف وتدمر خزانة كتب المسجد النبوي الشريف والتي ضمت كنوزاً معرفية وكتباً نفيسة عز نظيرها. (الفاسي، 2000، ص324).

(1) علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، أبو الحسن، المَنصور باللَّه، من كبار بني مرين، ملوك المغرب. (الزركلي، 2002، ج4، ص311).

(2) محمد بن نصر المروزي الإمام المحدث ولد ببغداد ونشأ في نيسابور واستوطن سمرقند. (ابن قنفذ، 1983، ص195).

ويُذكر في ترجمة أبي الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن الفرات(1) (ت384هـ/994م): « كتب الكثير، وجمع مالم يجمعه أحد في وقته، وبلغني أنه كان عنده عن علي بن محمد المصري(2) وحده ألف جزء، وأنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ..خلف ابن الفرات ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً أكثرها بخطه سوى ما سرق من كتبه». (الخطيب البغدادي، 2002، ج3، ص122). وقد تعرضت هذه المكتبة للتلف والضياع عبر الزمن ولم يصل منها إلا القليل.

وتطالعنا بعض المصادر التاريخية بأن كتب الإمام الأوزاعي(3) (ت 157هـ/774م) قد تعرضت للتلف بعد حدوث زلزال، وتضرر الباقي من كتبه، ولم يقم بمعالجة المتضرر حتى وفاته. (الذهبي، 2003، ج4، ص120).

وتشير الروايات إلى كيفية إهمال دار أردشير في جنوب العراق التي أسست عام (383هـ/993م) وكيف أن المخطوطات تمزقت فيها وتلفت من شدة الإهمال. (ياقوت، 1993، ج5، ص 2377).

وتقدم ذكر قول أسامة بن منقذ: « فهون عَلَيَّ سلامة أولادي وأولاد أخي، وحرمنا ذهاب ما ذهب من المال إلا ما ذهب لي من الكتب، فإنها كانت أربعة آلاف مجلد من الكتب الفاخرة، فإن ذهابها حزازة في قلبي ما عاشت.فهذه نكبات تزعزع الجبال وتفني الأموال، والله سبحانه يعوض برحمته ويختم بلطفه ومغفرته.وتلك وقعات كبار شاهدتها مضافة إلى نكبات نكبتها سلمت فيها النفس لتوقيت الآجال واجحفت بهلاك المال». (أسامة بن منقذ، (-)، ص 35).

وينقل ابن كثير في الرواية التي مرت بنا سابقاً عن خزانة كتب زيد بن الحسن (ت613هـ/1216م) بأنها تفرقت وأُهملت فيشير في آخر الترجمة بأنه لم يبق بالخزانة المشار إليها إلا القليل الرث، وهي بمقصورة الحنفية. (ابن كثير، 1997، ج13، ص72).

ويمكن أن نرى حادثة أخرى عند دخول الإسبان إلى تونس في أواسط القرن العاشر الهجري إذ هاجموا جامع الزيتونة الذي فيه نفائس المخطوطات، فأحرقوا أغلبها، وترك الجزء الذي لم يحرق منها لتبعثره الرياح وتتلفه. (المراكشي، 2012، ج3، ص559، وياسين، 2003، ص50).

(1) هو محمد بن العباس بن أحمد ابن الفرات البغدادي الإمام العلم، الذي جمع ما لم يجمعه أحد في وقته من الكتب. (بامخرمة، 2008 م، ج3 ص258).

(2) هو علي بن محمد بن أحمد بن الحسن أبو الحسن الواعظ المعروف بالمصري، وهو بغدادي أقام بمصر مدة طويلة، ثم رجع إلى بغداد فعرف بالمصري توفي سنة 338هـ/949م. (الذهبي، (-)، ج6 ص321).

(3) عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الشامي الأوزاعي، الإمام الفقيه الشهير، سكن عجلة الأوزاع، وهي العقبة الصغيرة ظاهر باب الفراديس بدمشق، ثم تحول إلى بيروت مرابطاً بها إلى أن توفي سنة 157هـ/774م. (الذهبي، (1985)، ج7، ص119).

ومن هذا نستنتج بأن هناك عوامل طبيعية وغير مباشرة ساهمت في تلف وضياع المخطوطات والكتب عبر التاريخ حرمتنا من مصادر معرفية مهمة.

نتائج البحث:

من خلال البحث وتقصي المعلومات التاريخية الواردة في الموضوع والمتصلة به توصلنا لما يلي:

1. فقدت الكثير من المخطوطات والخزائن والمكتبات عبر التاريخ الإسلامي لأسباب بشرية متعمدة، أو غير متعمدة وطبيعية.
2. ضياع أمهات المخطوطات والمصادر المعرفية ولم يعرف لها أثر سوى ذكر عناوينها من قبل مُلّاكها، أو مؤلفيها أو تلاميذهم.
3. تعددت أسباب ضياع هذه المخطوطات بين الحرق والإغراق والسلب والنهب وسوء التعامل والخلافات الدينية والسياسية وسوى ذلك.
4. لم يتمكن الكثير من العلماء من إنقاذ مخطوطاتهم رغم أن بعضهم قد أفنى عمره لأجل إنقاذها.
5. ضاعت الكثير من المخطوطات نظراً لفكرة التقرب بذلك إلى الله تعالى لأنها تحوي مخالفات من وجهة نظر من تعمد إتلافها.
6. أغلب النصوص الخطية التي أتلفت عمداً هي ذات المنحى الديني أو العلمي التطبيقي الذي يتعلق ببعض الأمور التي يجدها متلفوها مخالفة للدين، مثل: مخطوطات الفلك والكيمياء.
7. أدت الخلافات السياسية والحروب لدمار هائل على مستوى الخزائن والمكتبات لاسيما بعد سقوط الدول بيد أعدائها وكما جرى في الأندلس وبغداد على سبيل المثال.
8. كان للسيول والزلازل والكوارث الطبيعية أثر كبير في دمار المخطوطات وضياع المكتبات وأسواق الكتب ودكاكين الوراقين.
9. كان لطرق الخزن للكتب والمخطوطات مع اختلاف البيئة أثر في تلف المخطوطات عبر التاريخ؛ حيث تآكلت وتلاشت.
10. أدى استخدام بعض المواد في صناعة المخطوطات إلى سرعة تلف عدد كبير منها، إما بسبب نوع الورق المستخدم أو الجلود وكذلك نوع الأحبار.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (1989). التكملة لكتاب الصلة. (تحقيق: إبراهيم الإبياري) (ط2). دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني.

ابن الأثير، عز الدين محمد بن محمد (1981). الكامل في التاريخ (ط4). دار الكتاب العربي.

الإدريسي، الشريف محمد بن محمد بن عبد الله (1988). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. عالم الكتب.

الإدفوي، كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب (1962). الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد. (تحقيق سعد محمد حسن). الدار المصرية للتأليف والنشر.

الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله (1983) . أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار . (تحقيق رشدي الصالح ملحس). دار الأندلس للنشر.

الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل (د.ت.). سير السلف الصالحين. (تحقيق كرم حلمي فرحات). دار الراية للنشر والتوزيع.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (1974). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة.

ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة (د.ت.). عيون الأنباء في طبقات الأطباء. (تحقيق نزار رضا). دار مكتبة الحياة.

إمباكي، خديم محمد (1999). مخطوطات المعهد الأساسي لأفريقيا السوداء، ورقة عمل مقدمة إلى الدورة التدريبية الدولية الثانية صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترقيم إلى التجليد. مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي.

باجودة، محمد عبد الله (2002). نثر القلم في تاريخ مكتبة الحرم. مكتبة الملك فهد الوطنية.

با مخرمة، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي (2008). قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر. عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري. دار المنهاج.

البخاري، محمد بن إسماعيل (د.ت.). التاريخ الكبير. دائرة المعارف العثمانية.

البريهي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن اليمني (د.ت.). طبقات صلحاء اليمن (تاريخ البريهي). (تحقيق عبد الله محمد الحبشي). مكتبة الإرشاد.

البستاني، بطرس (1954). دائرة المعارف الإسلامية.

ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي (د.ت.). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد (1981). تحسين القبيح وتقبيح الحسن. (تحقيق شاكر العاشور). وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

الجبوري، يحيى وهيب (1998). الكتاب في الحضارة الإسلامية. دار الغرب الإسلامي.

الجبوري، يحيى وهيب (2009). مع المخطوطات العربية ذكريات وأسفار وصلات بمحبي التراث. دار مجدلاوي.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (2004) . صيد الخاطر (ط2). عناية: حسن المساحي سويدان. دار القلم.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (1992). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم . (تحقيق محمد عبد القادر عطا. مصطفى عبد القادر عطا). دار الكتب العلمية.

الجيلاني، عبد اللطيف (2020). ظاهرة غرق النصوص المخطوطة أو إغراقها ومحوها بالماء في التراث العربي الإسلامي. الرابطة المحمدية للعلماء.

ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد (1952). الجرح والتعديل. حيدر آباد الدكن وبيروت. طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ودار إحياء التراث العربي.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (1941). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. مكتبة المثنى.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (د.ت.). تحفة الكبار في أسفار البحار. (تحقيق وترجمة محمد حرب وتسنيم حرب). دار البشير للثقافة والعلوم.

ابن حبان، محمد بن أحمد (1973). الثقات (ط2). مجلس دائرة المعارف العثمانية.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (1972). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (ط2). مجلس دائرة المعارف العثمانية.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (1993). تهذيب التهذيب. دار الكتاب الإسلامي.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (1989). نزهة الألباب في الألقاب. (تحقيق عبد العزيز محمد بن صالح السديري). مكتبة الرشد.

حسن، إبراهيم حسن (1932). الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص. المطابع الأميرية.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (1993). معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. (تحقيق إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي).

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (1995). معجم البلدان (ط2). دار صادر.

الحميري، محمد بن عبد المنعم (1984). الروض المعطار في خبر الأقطار. (تحقيق إحسان عباس). مكتبة لبنان.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (1974). تقييد العلم. (تحقيق يوسف العش) (ط2). دار إحياء السنة النبوية.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (2002). تاريخ بغداد. (تحقيق بشار عواد معروف). دار الغرب الإسلامي.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (1994). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. (تحقيق إحسان عباس). دار صادر.

الدريس، عبد الله سعد (2007). الأرضة آفة المخطوطات والبنايات وخرافات حولها. مجلة الدارة، 33(4)، 191-183.

الدميري، محمد بن موسى (2003). حياة الحيوان الكبرى (ط2). دار الكتب العلمية.

دفتري، فرهاد (2017). معجم التاريخ الإسماعيلي. دار الساقي.

الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك (د.ت.). كنز الدرر وجامع الغرر. (تحقيق مجموعة محققين). عيسى البابي الحلبي.

دي طرازي، فيليب (1947). خزائن الكتب العربية في الخافقين. وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة.

ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد بن أبي دينار القيرواني (1967). المؤنس في أخبار إفريقية وتونس. (تحقيق محمود شمام. المكتبة العتيقة).

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (2003). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. (تحقيق بشار عواد معروف). دار الغرب الإسلامي.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (2010). سير أعلام النبلاء. (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا). دار الكتب العلمية.

الرازي، محمد بن زكريا (2002). الحاوي في الطب. (تحقيق هيثم خليفة طعيمي). دار الكتب العلمية.

الزبيدي، المرتضى محمد بن محمد بن عبد الرزاق (د.ت.). تاج العروس من جواهر القاموس. (تحقيق مجموعة من المحققين) . دار الهداية.

الزبيدي، محمد بن الحسن بن عبيد الله (د.ت.). طبقات النحويين واللغويين. (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) (ط2). دار المعارف.

زهير، بشير (1988). المتاحف.

زيدان، جرجي (د.ت.). تاريخ آداب اللغة العربية. دار مكتبة الحياة.

ابن الساعي، علي بن أنجب (1934). الجامع المختصر في عنوان التاريخ والسير. (تحقيق مصطفى جواد).

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (1992). طبقات الشافعية الكبرى (ط2). (تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو). هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (1966). تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. (تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف).

ابن سينا، الحسين بن عبد الله (1999). القانون في الطب. دار الكتب العلمية.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (1964) . بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). مطبعة عيسى البابي الحلبي.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (د.ت.). ذيل طبقات الحفاظ للذهبي. (تحقيق زكريا عميرات). دار الكتب العلمية.

الشارتري، فوشيه (1990). تاريخ الحملة إلى القدس (زياد العسلي، ترجمة). دار الشروق.

أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (1997). الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية. (تحقيق إبراهيم الزيبق). مؤسسة الرسالة.

شندب، محمد حسين (1988). الحضارة الإسلامية في بغداد في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (467-512هـ)(ط2). دار النفائس.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (2007). نكث الهميان في نكت العميان. دار الكتب العلمية.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (1998). أعيان العصر وأعوان النصر. (تحقيق مجموعة محققين). دار الفكر المعاصر ودار الفكر.

الصوري، وليم (1992). تاريخ الحروب الصليبية (حسن حبشي، ترجمة).

ابن ظافر، جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظافر الأزدي (1999). أخبار الدول المنقطعة. (تحقيق عصام مصطفى هزايمة وآخرون). مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، دار الكندي للنشر والتوزيع.

ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله (1996). زبدة الحلب في تاريخ حلب. وضع حواشيه: خليل المنصور. دار الكتب العلمية.

العنسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المصنعي (2005). مصباح الأريب في تقريب الرواة الذين ليسوا في تقريب التهذيب. مكتبة صنعاء الأثرية والفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

الفاسي، محمد بن أحمد بن علي (2000). شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. دار الكتب العلمية.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (1997). المختصر في أخبار البشر. المطبعة الحسينية المصرية، ودار الكتب العلمية.

ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد (1995). مجمع الآداب في معجم الألقاب. (تحقيق محمد الكاظم). إيران مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (د.ت.). آثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (1982). إنباه الرواة عن أنباء النحاة. (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). دار الفكر العربي، ومؤسسة الكتب الثقافية.

ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن محمد (1983). تاريخ دمشق. (تحقيق سهيل زكار). دار حسان للطباعة والنشر.

القلقشندي، أحمد بن علي (1987). صبح الأعشى في صناعة الإنشا. (تحقيق محمد حسين شمس الدين وآخرون). دار الفكر.

ابن قنفذ، أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب (1983). الوفيات. (تحقيق عادل نويهض) (ط4). دار الآفاق الجديدة.

الكتبي، محمد بن شاكر (1973). فوات الوفيات. (تحقيق إحسان عباس). دار صادر.

كتشك، آدم (2006). كبيكج في المخطوطات العربية (عصام الشنطي، ترجمة). مجلة تراثيات، 8، 88.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (1997). البداية والنهاية. (تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي). دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

كرد علي، محمد (1950). كنوز الأجداد.

كرد علي، محمد (1983). خطط الشام ، مكتبة النوري.

لقمة، نادية (1986). علاج وصيانة الأخشاب الملتفة تطبيقاً على أحد عربات الملك توت عنخ آمون]رسالة ماجستير غير منشورة[، جامعة القاهرة.

المراكشي، كاتب (1986). الاستبصار في عجائب الأمصار. دار الشؤون الثقافية.

المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (2012). الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة. (تحقيق إحسان عباس، محمد بن شريفة وبشار عواد معروف). دار الغرب الإسلامي.

المزي، جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن (2018). تهذيب الكمال في أسماء الرجال. (تحقيق عمرو سيد شوكت). دار الكتب العلمية.

المقري، أحمد بن محمد التلمساني (1968). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.

(تحقيق إحسان عباس). دار صادر.

المقريزي، أحمد بن علي (1996). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (ط2). دار الكتب العلمية.

المقريزي، أحمد بن علي (د.ت.). اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين. (تحقيق جمال الدين الشيال ومحمد حلمي محمد أحمد). المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.

ابن منظور، جمال الدين بن منظور الأنصاري (1984). مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. (تحقيق روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، ومحمد مطيع). دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر.

ابن منقذ، مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي (د.ت.). الاعتبار. حرره: فيليب حتّي. مكتبة الثقافة الدينية.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب (1955). السيرة النبوية (ط2). (تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

هونكة، زيغريد (1993). شمس العرب تسطع على الغرب. دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن واصل، محمَّد بن سالم بن نصرالله (1957). مفرج الكروب في أخبار بني أيوب. (تحقيق جمال الدين الشيال وحسنين محمد ربيع وسعيد عبد الفتاح عاشور). دار الكتب والوثائق القومية.

ابن الوردي، عمر بن مظفر (1996). تاريخ ابن الوردي. دار الكتب العلمية.

ياسين، حكمت بشير (2003). كتب التراث بين الحوادث والانبعاث. دار ابن الجوزي.

اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد أبي السعادات (1997). مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان. دار الكتب العلمية.

الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية: Romanization Arabic References:

ibna al-’bār ’abū ‘abdi al-lhi muḥammadi bn ‘abdi al-lhi 1989). al-takmilata likitābi al-ṣilati (taḥqīqun ’ibrāhym al’ibyāriyyu ṭ dāra alkitābi almiṣriyyi wadāra alkitābi al-lubnāniyyi

ibna al’athīri ‘izza al-dīni muḥammada bn muḥammadu 1981). alkāmila fī al-tārīkhi ṭ dāra alkitābi al‘arabiyyi

al-’idrysy al-sharīfa muḥammadu bn muḥammadu bn ‘abdi al-lhi 1988). nuzhata almushtāqi fī ikhtirāqi al’āfāqi ‘ālamu alkutubi

al-’idfī kamāli al-dīni ’abī alfaḍlu ja‘fara bn tha‘labi 1962). al-ṭāli‘a al-sa‘īda aljāmi‘a ’asmā’a nujabā’a al-ṣa‘īdi (taḥqīqu sa‘di muḥammadi ḥusni al-dāra almiṣriyyata lil-ta’līfi wa-al-nashri

al'azraqiyyu 'abū alwalīdi muḥammada bn 'abdi al-lhi 1983). 'akhbāra makkatin wamā jā'a fīhā mina al'āthāri (taḥqīqu rashadī al-ṣāliḥi malḥasa dāra al'andalusi lil-nashri

al'aṣbahāniyyi 'ismā'yl bn muḥammadu bn alfaḍli d t). sayru al-salafi al-ṣāliḥīna (taḥqīqu karami ḥulmiyyi faraḥātin dāra al-rāyata lil-nashri wa-al-tawzī'i

al'aṣbahāniyyi 'abū na'īmin 'aḥamida bn 'abdi al-lhi 1974). ḥalliyyata al'awlīā'i waṭabaqāti al'aṣfīā'i dāra al-sa'ādati

ibna 'abī 'ṣyb'ah 'aḥamida bn alqāsimi bn khalīfati d t). 'uyūnu al'anbā'i fī ṭabaqāti al'aṭbā'i (taḥqīqu nuzāru riḍā dāra maktabati alḥayāti

'imbāky khadīma muḥammada 1999). makhṭūṭāti alma'hadi al'asāsiyyi l'fryqyā al-sawdā'a waraqata 'amali muqaddamati 'ilā al-dawrati al-tadrībiyyati al-dawliyyati al-thāniyati ṣinā'ata almakhṭūṭi al'arabiyyi al'islāmiyyi mina al-tarqīmi 'ilā al-tajlīdi markazu jam'ati almājidi lil-thaqāfati wa-al-turāthi bidubbiyyin

bājwdah muḥammada 'abdi al-lhi 2002). nuthiri alqalama fī tārīkhi maktabati alḥarami maktabatu almaliki fahaddi alwaṭaniyyati

biā mukharramatan 'abū muḥammadu al-ṭayyibi bn 'abdi al-lhi bn 'aḥamida bn 'aliyyu 2008). qilāadata al-naḥri fī wafiyyātin 'a'īāna al-dahri 'uniya bihi bū jam'atin makriyyin / khālida zawwārī dāru alminhāji

albukhāriyyu muḥammada bn 'ismā'yl d t). al-tārīkhu alkabīru dā'iratu alma'ārifi al'uthmāniyyati

alburayhiyyu 'abda alwahhābi bn 'abdi al-Raḥmāni alyamaniyyi d t). ṭabaqātu ṣulaḥā'u alyamani tārīkha alburayhiyyi (taḥqīqa 'abdi al-lhi muḥammadi alḥabashiyyi maktabata al'irshādi

albustāniyyu biṭirsi 1954). dā'irata alma'ārifi al'islāmiyyati

ibna tughrī biraddiyyin yūsf bn 'abdi al-lhi al-ẓāhiriyyi alḥunfiyya d t). al-nujūmu al-zāhiratu fī mulūki miṣrin wa-al-qāhirati wizāratu al-thaqāfati wa-al-'irshādi alqawmiyyi

al-tha'ālibiyyu 'abda almaliki bn muḥammadu 1981). taḥsīna alqabīḥi wataqbyḥi alḥusni (taḥqīqu shākiru al'āshūri wizārata al'awqāfi wa-al-shu'ūni al-dīniyyati

aljubūriyyu yaḥyā wahayyaba 1998). alkitāba fī alḥaḍāarti al'islāmiyyati dāru algharbi al'islāmiyyi

aljubūriyyu yaḥyā wahayyaba 2009). ma'a almakhṭūṭāti al'arabiyyati dhikrīātin wa'sfāra waṣlātin bimaḥabbiyyi al-turāthi dāra majdalawiyyan

ibna aljawziyyi 'abū alfaraji 'abda al-Raḥmāni bn 'aliyyu 2004). ṣayda alkhāṭiri ṭ 'ināyatan ḥusnu almisāḥiyyi sūīdāni dāru alqalami

ibna aljawziyyi 'abū alfaraji 'abda al-Raḥmāni bn 'aliyyu 1992). almuntaẓima fī tārīkhi almulūki wa-al-'umami (taḥqīqu muḥammadu 'abdi alqādiri 'aṭā muṣṭafā 'abdi alqādiri 'aṭā dāra alkutubi al'ilmiyyati

aljīlāniyyu ʻabda al-laṭīfi 2020). ẓāhirata ghariqa al-nuṣūṣi almakhṭūṭati ʾaw ʾighrāquhā wamaḥwuhā bi-al-māʾi fī al-turāthi alʻarabiyyi alʾislāmiyyi al-rābiṭatu almuḥammadiyyatu lil-ʻulamāʾi

ibna ʾabī ḥātimin ʾabū muḥammadu ʻabdi al-Raḥmāni bn muḥammadu 1952). aljurḥa wa-alta'dīla ḥaydaru ʾābādi al-dukni wabayrūti ṭab'atu majlisi dāʾirati alma'ārifi al'uthmāniyyati wadāri ʾiḥyāʾi al-turāthi al'arabiyyi

ḥājiyyu khalīfatin muṣṭafā bn ʻabdi al-lhi 1941). kashafa al-ẓunwnu ʻan ʾasāmmiyya alkutubi wa-al-funūni maktabatu almuthannā

ḥājiyyu khalīfatin muṣṭafā bn ʻabdi al-lhi d t). tuḥfatu alkubbāri fī ʾsfāri albaḥḥāri (taḥqīqun watarjamatu muḥammadu ḥarbin watasnīmi ḥarbi dāra albashyri lil-thaqāfati wa-al-ʻulūmi

ibna ḥubbānin muḥammada bn ʾaḥamida 1973). al-thiqāti ṭ majlisa dāʾirati alma'ārifi al'uthmāniyyati

ibna ḥajari al'asqalāniyyi ʾaḥamida bn ʻaliyyu 1972). al-durara alkāminata fī ʾʻyāni al-māʾah al-thāminata ṭ majlisa dāʾirati alma'ārifi al'uthmāniyyati

ibna ḥajari al'asqalāniyyi ʾaḥamida bn ʻaliyyu 1993). tahdhība al-tahdhībi dāru alkitābi alʾislāmiyyi

ibna ḥajari al'asqalāniyyi ʾaḥamida bn ʻaliyyu 1989). nuzhata alʾalbābi fī alʾalqābi (taḥqīqu ʻabdi al'azīzi muḥammada bn ṣāliḥu al-sadīriyyi maktabata al-rashadi

ḥusnun ʾibrāhym ḥusna 1932). alfāṭimiyyūna fī miṣrin waʾa'mālihimi al-sīāsiyyati wa-al-dīniyyati biwajhi khāṣa almaṭābi'u alʾamīriyyatu

ulḥumuī shihāba al-dīni ʾabū ʻabdi al-lhi yāqūti bn ʻabdi al-lhi 1993). mu'jama alʾudabāʾi ʾaw ʾirshādu alʾarībi ʾilā ma'rifati alʾadībi (taḥqīqu ʾiḥsāni ʻabbāsi dāru algharbi alʾislāmiyyi

ulḥumuī shihāba al-dīni ʾabū ʻabdi al-lhi yāqūti bn ʻabdi al-lhi 1995). mu'jama albuldāni ṭ dāra ṣādira

alḥamīriyyu muḥammada bn ʻabdi almuna"ami 1984). al-rawḍa al-m'ṭār fī khabari alʾaqṭāri (taḥqīqu ʾiḥsāni ʻabbāsi maktabata lubnānin

alkhaṭību albaghdādiyyu ʾabū bikrin ʾaḥamida bn ʻaliyyu 1974). taqyīda al'ilmi (taḥqīqu yūsf al'ushsha ṭ dāra ʾiḥyāʾi al-sanati al-nabawiyyati

alkhaṭību albaghdādiyyu ʾabū bikrin ʾaḥamida bn ʻaliyyu 2002). tārīkha baghdādi (taḥqīqun bishārin ʻawwādi ma'rūfi dāra algharbi alʾislāmiyyi

ibna khallikāna ʾabū al'abbāsi shamsa al-dīni ʾaḥamida bn muḥammadu 1994). wafiyyāti alʾ'yāni waʾanbāʾi ʾabnāʾi al-zamāni (taḥqīqu ʾiḥsāni ʻabbāsi dāra ṣādira

al-darīsu ʻabda al-lhi sa'di 2007). alʾaraḍata ʾāfata almakhṭūṭāti wa-al-bināyāti wakhurāfāti ḥawlahā majallatu al-dārati 33(4)191 183- ،.

al-dumayriyyu muḥammada bn mūsā 2003). ḥayāta alḥayawāni alkubrā ṭ dāra alkutubi al'ilmiyyati

daftariyyun frhād 2017). mu'jama al-tārīkhi al-'ismā'yly dāru al-sāqiyyi

al-dwādāry 'abū bikri bn 'abdi al-lhi bn 'ayabukku d t). kanzu al-durari wajāmi'i alghurari (taḥqīqu majmū'atu muḥaqqiqīna 'īsā albābiyyi alḥalbiyyi

dī ṭirāziyyun fīlība 1947). khazā'na alkutubi al'arabiyyati fī alkhāfiqayni wizāratu al-tarbiyati alwaṭaniyyati wa-al-funūni aljamīlati

ibna 'abī dīnārin 'abū 'abdi al-lhi muḥammadi bn 'abī dīnāri alqayrawāniyyi 1967). almu'nisa fī 'akhbāri 'ifrīqiyyati watūnisin (taḥqīqu maḥmūdu shammāmin almaktabatu al'atīqatu

al-dhahabiyyu shamsa al-dīni muḥammada bn 'aḥamida 2003). tārīkha al'islāmi wawafiyyāti almashāhīri wa-al-'ā'lāami (taḥqīqun bishārin 'awwādi ma'rūfi dāra algharbi al'islāmiyyi

al-dhahabiyyu shamsa al-dīni muḥammada bn 'aḥamida 2010). sayra 'a'lāami al-nubalā'i (taḥqīqu muṣṭafā 'abdi alqādiri 'aṭā dāra alkutubi al'ilmiyyati

al-rāziyyu muḥammada bn zakariyyā 2002). al-ḥā'ī fī al-ṭibbi (taḥqīqu haythami khalīfati ṭ'ymy dāra alkutubi al'ilmiyyati

al-zabīdiyyu almurtaḍā muḥammada bn muḥammadu bn 'abdi al-razzāqi d t). tāju al'arūsi min jawāhiri alqāmūsi (taḥqīqu majmū'atu mina almuḥaqqiqīna dāra alhidāyati

al-zabīdiyyu muḥammada bn alḥusni bn 'abīdi al-lhi d t). ṭabaqātu al-naḥwiyyīna wa-al-lughawiyyīna (taḥqīqu muḥammadu 'abū alfaḍli 'ibrāhym ṭ dāra alma'ārifi

zuhayrun bashyra 1988). almatāḥifa

zaydāni jarajay d t). tārīkhu 'ādābi al-lughata al'arabiyyata dāru maktabati alḥayāti

ibna al-sā'iyyi 'uliya bn 'anajibu 1934). aljāmi'a almukhtaṣara fī 'unwāni al-tārīkhi wa-al-sayri (taḥqīqu muṣṭafā jawādi

al-sabkiyyu tāja al-dīni 'abda alwahhābi bn taqiyyu al-dīni 1992). ṭabaqāti al-shāfi'iyyati alkubrā ṭ (taḥqīqa maḥmūda muḥammada al-ṭnāḥy wa'abda alfattāḥi muḥammada alḥlwi hajara lil-ṭibā'ati wa-al-nashri wa-al-tawzī'i

al-suyūṭiyyu jalāala al-dīni 'abda al-Raḥmāni bn 'abī bikri 1966). tadrība al-rā'ī fī sharḥi taqrybi al-nawawiyyi (taḥqīqu 'abdi alwahhābi 'abda al-laṭīfi

ibna sīnā alḥissayni bn 'abdi al-lhi 1999). alqānūna fī al-ṭibbi dāru alkutubi al'ilmiyyati

al-suyūṭiyyu 'abda al-Raḥmāni bn 'abī bikri 1964). bughyata alwu'āti fī ṭabaqāti al-lughawiyyīna wa-al-nuḥāti (taḥqīqu muḥammadu 'abū alfaḍli 'ibrāhym miṭba'ata 'īsā albābiyyi alḥalbiyyi

al-suyūṭiyyu 'abda al-Raḥmāni bn 'abī bikri d t). dhaylu ṭabaqāti alḥifāẓi lil-dhahabiyyi (taḥqīqu zakariyyā 'amīrātin dāra alkutubi al'ilmiyyati

al-shārtry fawashshīhi 1990). tārīkha alḥamlati ’ilā alqudsi zyād al‘asaliyya tarjamata dāra al-shurūqi

’abū shāmatin shihāba al-dīni ‘abda al-Raḥmāni bn ’ismā‘yl 1997). al-rawwaḍatayni fī ’akhbāri al-dwltyn al-nūriyyata wa-al-ṣalāaḥiyata (taḥqīqu ’ibrāhym al-zaybaqa mu’assasata al-risālati

shndb muḥammada ḥissayni 1988). alḥaḍāarta al’islāmiyyata fī baghdādi fī al-niṣfi al-thāny mina alqarni alkhāmsi alhijriyyi 512- 467h)(ṭ dāra al-nfā’s

al-ṣafadiyyu ṣalāaḥa al-dīni khalīla bn ’ayabukku 2007). naktha al-hmyān fī nukati al‘amayāni dāru alkutubi al‘ilmiyyati

al-ṣafadiyyu ṣalāaḥa al-dīni khalīla bn ’ayabukku 1998). ’a‘īāna al‘aṣri wa’a‘wāni al-naṣri (taḥqīqu majmū‘atu muḥaqqiqīna dāra alfikri almu‘āṣiri wadāri alfikri

al-ṣūriyyu walīma 1992). tārīkha alḥurwbi al-ṣalībiyyati ḥusna ḥabashī tarjamata

ibna ẓāfirin jamāla al-dīni ’abū alḥusni ‘uliya bn manṣūri ẓāfiri al’azdiyyi 1999). ’akhbāra al-dū’ali almunqaṭi‘ati (taḥqīqu ‘iṣāmi muṣṭafā hzāymah w’ākhrwn mu’assasata ḥammādata lil-khidmāti wa-al-dirāsāti aljāmi‘iyyati dāra alkinidī lil-nashri wa-al-tawzī‘i

ibna al‘adīmi ‘ammara bn ’aḥamida bn hibati al-lhi 1996). zabadata alḥulabi fī tārīkhi ḥulabin waḍ‘u ḥawāshīhi khalīlu almanṣūri dāru alkutubi al‘ilmiyyati

al‘anasiyyu ’abū ‘abdi al-lhi muḥammadi bn ’aḥamida almaṣna‘iyyu 2005). miṣbāḥa al’arībi fī taqrybi al-rūāti alladhīna laysū fī taqrybi al-tahdhībi maktabatu ṣan‘ā’i al’thariyyati wa-al-fārūqi alḥadythati lil-ṭibā‘ati wa-al-nashri

alfāsiyyu muḥammada bn ’aḥamida bn ‘aliyyu 2000). shifā’a algharāmi bi’akhbāri albaladi alḥarāma dāru alkutubi al‘ilmiyyati

’abū alfidā’i ‘imāda al-dīni ’ismā‘yl bn ‘aliyyu 1997). almukhtaṣara fī ’akhbāri albashari almiṭba‘atu alḥusayniyyatu almiṣriyyatu wadāra alkutubi al‘ilmiyyati

ibna alfūṭiyyi kamāli al-dīni ’abū alfaḍli ‘abda al-razzāqi bn ’aḥamida 1995). majma‘a al’ādābi fī mu‘jami al’alqābi (taḥqīqu muḥammadu alkāẓimi ’īrān mu’assasata al-ṭibā‘ati wa-al-nashri wizārata al-thaqāfati wa-al-’irshādi al’islāmiyyi

alqazwīniyyu zakariyyā bn muḥammadu bn maḥmūdu d t). ’āthāru albilādi wa’akhbāri al‘ibādi dāru ṣādiru

alqifṭiyyu jamāla al-dīni ’abū alḥusni ‘uliya bn yūsf 1982). ’inbāh al-rūāta ‘an ’anbā’i al-nuḥāti (taḥqīqu muḥammadu ’abū alfaḍli ’ibrāhym dāra alfikri al‘arabiyyi wamu’assasata alkutubi al-thaqāfiyyati

ibna alqala’anisiyyi ḥamzata bn ’asadi bn ‘aliyyu bn muḥammadu 1983). tārīkha dimashqi (taḥqīqu suhayli zkār dāra ḥissāni lil-ṭibā‘ati wa-al-nashri

alqalqashandiyyu ʾaḥamida bn ʿaliyyu 1987). ṣubḥa alʾʿshā fī ṣināʿati alʾinshā (taḥqīqu muḥammadu ḥissayni shamsa al-dīni wʾākhrwn dāra alfikri

ibna qunfudhin ʾabū alʿabbāsi ʾaḥamida bn ḥusni bn alkhaṭībi 1983). alwafiyyāti (taḥqīqu ʿādilu nīḥḍ ṭ dāra alʾāfāqi aljadīdati

alkutubiyyu muḥammada bn shākiru 1973). fawāta alwafiyyāti (taḥqīqu ʾiḥsāni ʿabbāsi dāra ṣādira

katashakkin ʾādama 2006). kbykj fī almakhṭūṭāti alʿarabiyyati ʿiṣāma al-shanṭiyyi tarjamata majallata turāthīātin 888 ،.

ibna kathīrin ʾabū alfidāʾi ʾismāʿyl bn ʿumari 1997). albidāyata wa-al-nihāyata (taḥqīqu ʿabdi al-lhi bn ʿabdi almuḥsini al-tarkiyyi dāra hajrin lil-ṭibāʿati wa-al-nashri wa-al-tawzīʿi wa-alʾiʿlaʾani

karada ʿaliyyun muḥammada 1950). kunūza alʾjdād

karada ʿaliyyun muḥammada 1983). khaṭṭaṭa al-shām maktabata al-nūriyyi

luqmatun nādiyata 1986). ʿilāajun waṣīānatu alʾakhshābi almultaffati taṭbīqan ʿalā ʾḥadi ʿarabāti almaliki tūta ʿankhi ʾāmwn risālata mājistīri ghayri manshūratin jāmiʿata alqāhirati

almarrākishiyyu kātiba 1986). alistibṣāra fī ʿajāʾibi alʾamṣāri dāru al-shuʾūni al-thaqāfiyyati

almarrākishiyyu ʾabū ʿabdi al-lhi muḥammadi bn muḥammadu 2012). al-dhayla wa-al-takmilata likitābiyyi almawṣūli wa-al-ṣilati (taḥqīqu ʾiḥsāni ʿabbāsi muḥammada bn sharīfatin wabishārin ʿawwādi maʿrūfi dāra algharbi alʾislāmiyyi

ulmuzī jamāla al-dīni yūsf bn ʿabdi al-Raḥmāni 2018). tahdhība alkamāli fī ʾasmāʾi al-rujjāli (taḥqīqu ʿamrwi sayyidi shawwakat dāra alkutubi alʿilmiyyati

almaqarriyyu ʾaḥamida bn muḥammadu al-tilimsāniyyi 1968). nafaḥa al-ṭayyibu min ghuṣni alʾandalusi al-raṭybi

(taḥqīqu ʾiḥsāni ʿabbāsi dāra ṣādira

almaqrīziyyu ʾaḥamida bn ʿaliyyu 1996). almawāʿiẓa wa-al-iʿtibāra bidhikri alkhuṭaṭi wa-alʾāthāri ṭ dāra alkutubi alʿilmiyyati

almaqrīziyyu ʾaḥamida bn ʿaliyyu d t). itti'āẓu alḥunafāʾi biʾakhbāri alʾʾimmati alfāṭimiyyīna (taḥqīqu jamāli al-dīni al-shayyāla wamuḥammada ḥulmiyya muḥammada ʾaḥamida almajlisa alʾʾlā lil-shʾwn alʾislāmiyyata lajnata ʾiḥyāʾi al-turāthi alʾislāmiyyi

ibna manẓūrin jamāla al-dīni bn manẓūru alʾanṣāriyyi 1984). mukhtaṣara tārīkhi dimashqi libni ʿasākiri (taḥqīqu rūḥiyyatu al-naḥḥāsi rīāḍa ʿabdi alḥamīdi murādun wamuḥammada muṭīʿa dāra alfikri lil-ṭibāʿati wa-al-tawzīʿi wa-al-nashri

ibna munqidhin majda al-dīni ʾasāmmata bn murshidu bn ʿaliyyu d t). aliʿtibāru ḥarrartu fīlībun ḥattā maktabatu al-thaqāfati al-dīniyyati

ibna hishāmin ʻabda almaliki bn hishāmi bn ʾayyūban 1955). al-sayrata al-nabawiyyata ṭ (taḥqīqa muṣṭafā al-saqqā w'ibrāhym al'abyāriyyu waʻabda alḥafīẓi al-shalabiyyi sharikata maktabatin wamiṭbaʻati muṣṭafā albābiyyi alḥalbiyyi wa'awlāadihi

hwnkah zyghryd 1993). shamsa alʻarabi tasṭaʻu ʻalā algharbi dāru aljīli lil-ṭibāʻati wa-al-nashri wa-al-tawzīʻi

ibna wāṣilin muḥammada bn sālimu bn naṣrāllhi 1957). mufarrija alkurūbi fī ʾakhbāri bunnī ʾayyūban (taḥqīqu jamāli al-dīni al-shayyāla waḥusnayni muḥammada rabīʻin wasaʻīdi ʻabdi alfattāḥi ʻāshūra dāra alkutubi wa-al-wathā'iqi alqawmiyyati

ibna alwardiyyi ʻammara bn muẓaffaru 1996). tārīkha ibni alwardiyyi dāru alkutubi alʻilmiyyati

yāsīnun ḥakamat bashyru 2003). kataba al-turāthu bayna alḥwādithi wa-al-inbiʻāthi dāra ibnu aljawziyyi

alyāfiʻiyyu ʾabū muḥammadu ʻabdi al-lhi bn ʾasʻudin ʾabī al-saʻādātu 1997). mirʾāta aljinnāni waʻabrati alyaqẓāni fī maʻrifatin mā yaʻtabiru min ḥwādithi al-zamāni dāru alkutubi alʻilmiyyati

The Loss of Manuscripts and Knowledge Repositories throughout Islamic History: Causes and Motives

Saleh Muhammad Zeki Mahmood Al-Leheabi[1]

Abstract:

Our written heritage (texts, manuscripts and knowledge repositories) has gone through many difficulties throughout Islamic history. Some sources were helpful enough to mention a number of them and underscore their importance, but many were completely lost and no longer existed.

The reasons behind the loss of this heritage are many: some are related to natural causes and age factor, but some others were purposely destroyed or ignored (not taken care of). Either way, the loss was huge, mainly because many cases of loss and damage included entire libraries and bookcases.

The motives and reasons behind that loss is the main concern of this research. The study was conducted through analysis of different texts leading to the revelation of a number of historical facts and events that led to what happened in the whole Islamic world. The discussion also emphasized some of these incidents and clarified them.

Finally, the results of this research showed that the amount of written heritage that was lost or destroyed was huge, that the methods of destruction varied and that much of the lost rare items is irreplaceable.

Keywords: Manuscripts, Texts, Lost, Damaged, History.

(1) College of Arts, Humanities, and Social Sciences - University of Sharjah (Sharjah - U.A.E.)
smahmood@sharjah.ac.ae